بحوث ودراسات

فى

تاريخ وحضـــارة الامبراطورية البيزنطية

— ٥ —

بلاد الكرج بين المسلمين والبيزنطيين

بلاد الكرج بين المسلمين والبيزنطيين

حتى أواخر القرن الثانى الهجرى / أواخر القرن الثامن الميلادى

دكتور فايز نجيب إسكندر

أستاذ تاريخ العصور الوسطى المساعد

كلية الآداب ــ جامعة بنهــا

بحوث ودراسات

فى

تاريخ وحضـــارة الامبراطورية البيزنطية

— ٥ —

بلاد الكرج بين المسلمين والبيزنطيين



حتى أواخر القرن الثانى الهجرى / أواخر القرن الثامن الميلادى

دكتور فايز نجيب اسكندر

أستاذ تاريخ العصور الوسطى المساعد

كلية الآداب — جامعة بنهـــا

دار الفـــكر الجامعى

شـــارع سوتر — الازاريطة

الاســـكندرية



مقدمة

من الميادين التاريخية الجديدة والطريفة دراسة تاريخ وحضارة بلاد الكرج فى العصور الوسطى أى جمهورية جورجيا الاشتراكيــة السوفيتية حاليا .

وقد جذبنى الى هذه الدراسة تعمقى فى دراسة وتحليل المصادر الأرمنية ، وتخصيص العديد من الأبحاث فى تاريخ وحضارة الأرمن . وفى غضون تنقيبى فى مصادر تاريخ الارمن ، لاحظت كثرة حديثها عن الايبيريين ــ هكذا يسمون الكرج فى المصادر الأرمنية ــ فورد فى ذهنى آنذاك تتبع تاريخهم من خلال المصادر الأرمنية ، ثم البحث عن مصادر كرجية ، وحتى تستكمل جوانب الدراسة رجعت الى المصــادر الاسلامية والبيزنطية .

وهكذا ، تمكنت من اســتكمال صــورة تاريخ الكرج فى عصر الفتوحات الاسلامية ، وموقف الامبراطورية البيزنطية من المســلمين حين وصلوا الى هذه الأصقاع النائية ، وما آلت اليه بلاد الكرج فيما بعد من تأرجح بين السيادة الاسلامية تارة والسيادة البيزنطية تارة أخرى . فطالما كان السلام يعم دار الاسلام كانت بلاد الكرج حالها حال بلدات القوقاز خاضعة للسيادة الاسلامية ، وطالما كان المســلمون فى حالة من الاضطراب والقلاقل والحروب الداخلية ، كان الروم ينتهزون هذه الفرصة السانحة ليحثوا بلدان القوقاز على الثورة على الوجــود الاسلامى ويحاولوا اعادة بسط سيادتهم على بلاد الكرج وغيرها من بلدان القوقاز .

وقد اهتم المؤرخون الأرمن — خاصة سبيوس وجيفوند والجاثليق جون وتوماس اردزرونى وأسوليك — ببلاد الكرج لكون حاكم أرمينية الأرمنى المعين من قبل المسلمين كان يسند اليه فى نفس الوقت حكم بلاد الكرج والران • فمفهوم أرمينية عند المسلمين كان يعنى آنذاك أرمينية وبلاد الكرج والران ولم يكن قاصرا على أرمينية فقط •

اضافة الى المصادر الأرمنية كانت مؤلفات بروسيه Brosset خير معين لنا فى اخراج بحثنا هذا الى النور • فبالاضافة الى نشره العديد من المصادر الأرمينية التى أفادت البحث افادة كبرى ، قام بنشر العديد من المصادر الكرجية التى كتبت فى القرن التاسع الميلادى أهمها حولية جوانشر Djuanser وحولية سمباط بَجراط التى تعود الى القرن الحادى عشر الميلادى وغيرها من الحوليات الكرجية الهامة • كذلك زودنا بروسيه بمصنف عنوانه « وصف جغرافى لبلاد الكرج » Description Géographique de La Géorgie أفاد كثيرا موضوع البحث •

هذا عن أهمية المصادر الأرمنية والكرجية • أما المصادر الاسلامية فقد اتسمت بقلة المعلومات الواردة فيها عن بلاد الكرج والتى لا تتعدى صفحاتها أصابع اليد الواحدة • وكان أهم هذه المصادر ، البلاذرى ومصنفه « فتوح البلدان » ، والطبرى ومصنفه « تاريخ الرسل والملوك » والمسعودى فى « مروج الذهب ومعادن الجوهر » وغيرها من المصادر الجغرافية التى اهتمت على وجه الخصوص بالعاصمة تفليس • وأخيرا تأتى المصادر البيزنطية وكان أهمها مصنف ثيوفان Théophane

ومن فتات هذه المعلومات المبعثرة هنا وهناك ، تمكن الباحث من اخراج هذا الموضوع الجديد والطريف الذى لم يتطرق اليه أحد سواء فى الشرق أو الغرب على السواء • ويعد البحث بحق صفحة جديدة أضيفت الى تاريخ الفتوحات الاسلامية كانت من قبل مجهولة تماما فى كافة المراجع العربية والأجنبية على السواء •

ومما يذكر أننى واجهت الكثير من أسماء الأماكن والأشـخاص التى لم ترد بعد فى أى مرجـع من المراجع العربيـة ، فحاولت قدر استطاعتى ترجمتها وتوضيحها دون المرور عليها بلا تمحيص ، فاستلزم ذلك العناية الفائقة بالحواشى ، حيث يتضح من خلالها المجهود المضنى الذى بذلناه ، وتطلب ذلك أيضا كبر حجم الحواشى . وهذا هو الأسلوب المتبع فى أبحاث المدرسة الفرنسية التى تتسم بالدقة والجدية .

والله أسأل أن أكون قد وفقت فيما ذهبت اليـه ،،،

والله ولى التوفيق ،،،

الاسكندرية فى ٢٨ مايو ١٩٨٨ فايز نجيب اسكندر



أولا : بـلاد الكرج
الموقـع ، السـكان ، طبقات المجتمع

موقع بـلاد الكرج :

تقع منطقة القوقاز — حيث بلاد الكرج[1] — فى أقصى شمال شرق حوض البحر المتوسط ، اذ يحدها من الشمال سلسلة جبـال القوقاز ، ومن الشرق بحر الخزر (أى بحر قزوين) ، ومن الغرب البحر

---

(1) « بلاد الكرج » تكون حاليا على وجه التقريب جمهورية جورجيا الاشتراكية السوفيتية . وقد اختلفت تسميتها فى المصادر الاسلامية . فتارة وردت على شكل « جرزان » (أنظر الطبرى : تاريخ الرسل والملوك — تحقيق محمد أبو الفضل — القاهرة ١٩٧٧ ، جـ ٤ ، ص ١٦٢ ، البلاذرى : فتوح البلدان — بيروت ١٩٧٨ ، ص ٢٠٤ ، اليعقوبى : تاريخ اليعقوبى — بيروت دار صادر بدون تاريخ — جـ ٢ ، ص ١٦٨ ، ابن الأثـير : الكامل فى التاريخ —بيروت ١٩٦٧ — جـ ٣ ، ص ٤٤ ، ياقوت : معجم البلدان — بيروت بدون تاريخ — جـ ٢ ص ١٢٥ ، يحيى الانطاكى : تاريخ يحيى — نشر لويس شيخو — بيروت ١٩٠٩ ، ص ١٧٠) . وتارة ثانية على شكل « بلاد الكرج » (أنظر اليعقوبى : كتاب البلدان — طبعة بريل ١٨٩١ ، ص ٢٧٢ — ٢٧٣ ، ياقوت : معجم البلدان ، جـ ٢ ، ص ١٢٥ ، ابن حوقل : صورة الأرض — بيروت ١٩٧٩ — ص ٢٩٢ ، ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، جـ ٨ ، ص ٢٩٣ ، ابن القلانسى : ذيل تاريخ دمشق — بيروت ١٩٠٨ — ص ١٦٨ ، القلقشندى : صبح الأعشى فى صناعة الانشاء — القاهرة ١٩١٣ — ١٩٢٠ — جـ ٤ ، ص ٣٧٢ ، العظيمى : تاريخ العظيمى — تحقيق كلود كاهن فى الجريدة الاسيوية ١٩٣١ — ص ٣٨١ و ٣٩٣ ، المقريزى : السلوك — القاهرة ١٩٥٧ — جـ ١ ، ق ١ ص ١٧ و ٢٦ ، الفارقى : تاريخ الفرقى : بيروت ١٩٧٤ ، ص ٤١ ، ابن كثير : البداية والنهاية — القاهرة ١٣٨٧ هـ — جـ ١٢ ، ص ١٨٥ ، النويرى : نهاية الارب فى فنون الأدب — تحقيق سعيد عاشور — القاهرة ١٩٨٥ ، جـ ٢٧ ، ص ٢٣ . والملاحظ أن « بلاد الكرج » هى الأكثر استخداما فى المصادر الاسلامية) وتارة ثالثة « خرزان » (انظر المسعودى : مروج الذهب — بيروت ١٩٨٢ ، جـ ١ ، ص ١٧٢ ، القزوينى : آثار البلاد وأخبار العباد — بيروت بدون تاريخ — ص ٤٩٣). وتارة رابعة يسميها المسعودى « مملكة جرجين » . انظر : مروج الذهب ، جـ ١ ص ١٧٤ .

الأسود ، وتطل من الجنوب على آسيا الصغرى وبلاد الشام والجزيرة الفراتية وفارس [٢] .

وقد أطلق المؤرخون والجغرافيون المسلمون على اقليمى ما وراء جبال القوقاز Transcaucasie وشرق الأناضول اسم « ارمينية » [٣] ليشمل هذا الاسم جميع البلدان الواقعة شمالى اقليم الجزيرة [٤] ، وغربى اقليم أذربيجان الفارسى [٥] ، وشرقى اقليم الامبراطورية البيزنطية بآسيا الصغرى [٦] ، وجنوبى جبال القوقاز حيث فى شمالها مملكة الخزر [٧] . وقد أطلق المسلمون على كل هذه البلدان اسم « أرمينية » ، جريا على عادتهم التى تقضى باطلاق اسم الجزء المعروف لهم على الكل غير المعروف لهم . اذ أن المسلمين عرفوا الشعب

---

(2) Grousst, Histoire de L'Arménie Paris 1973, p. 13 ; Toumanoff, Armenia and Georgia, dans C.M.H., 4, 2 nd ; pt. I, 1966, p. 593 .

(٣) البلاذرى : فتوح البلدان ، ص ١٩٧ ، ابن حوقل : صورة الأرض ، ص ٢٨٥ ، ياقوت : معجم البلدان ، جـ ١ ، ص ٢٢٠ .

(٤) وهو العراق الشمالى او اقليم ما بين النهرين .

(٥) وهو ميديا الصغرى فى العصور السابقة على الفتوحات الاسلامية لهذه المناطق .

(٦) اى الأناضول .

(٧) « **الخزر** » شعب قبلى أو شبه قبلى غير سامى ، نزح من اواسط آسيا الى ما سمى فيما بعد بـ « خزريا » أو اقليم الخزر ، بين المجرى الأدنى لنهر الفولجا والمنحدرات الشمالية للقوقاز ، وحول بحر ازوف وغربا حتى أطراف أوربا الشرقية وسواحل البحر الأسود . انظر محمد محمد مرسى الشيخ : الخزر وعلاقتهم بالامبراطورية البيزنطية — مجلة كلية العلوم الاجتماعية — العدد الرابع — السعودية ١٩٨٠ — ص ٣٤٩ — ٣٥٠ . وقد تحدث المسعودى باسهاب عن مملكة الخزر . انظر : مروج الذهب ، جـ ١ ص ١٥٤ — ١٥٥ . انظر أيضا فايز نجيب : استيلاء السلاجقة على عاصمة ارمينية آنى — القاهرة ١٩٨٧ — ص ٣١ — ٣٢ ، حاشية رقم ٣١ .

الأرمنى قبل غيره من الشعوب القوقازية ، لأن أرمينية كانت أقرب البلدان القوقازية الى أقاليم الخلافة الاسـلامية ، وأول الخاضعين لسيادتها فى هذا الصقع النائى • ولعل ذلك يرجع أيضا أن تاريخ بلاد الكرج كان وثيق الصلة بتاريخ أرمينية ، خاصة فيما يتعلق بمقاومتهما للسيادة الاسلامية • وربما أيضا لأن الأرمن يشكلون الغالبية العظمى من سـكان بلاد ما وراء القوقـاز • وعـلى هذا ، درج الجغرافيون المسـلمون على جعل أرمينية وبلاد الكرج وأذربيجان والران اقليما واحدا •

بلاد الكرج فى المصادر الاسلامية :

بناء على ما تقدم ، قسـم المؤرخون والجغرافيون المسـلمون أرمينية الى أربع أرمينيات[٨] :

---

(٨) أخذ المسلمون هذا التقسيم عن جستنيان الأول: ففى سـنة ٥٣٦م ، أعاد الامبراطور البيزنطى تنظيم ولاية أرمينية اداريا وحربيا حتى يقيها من شر هجمات الفرس . فقسمت ارمينية آنذاك الى اربع أرمينيات . الأولى فى الشمال الشرقى وتشمل اقليم ثيودوسيوبوليس وتطل على البحر الأسود ، والثانية فى الشـمال الغربى وتشمل اقليم ملطية ، والثالثة فى الجنوب الغربى وتشمل اقليم قبادوقية ، واخيرا تاتى الرابعة فى الجنوب الشرقى وتشمل اقليم ميافارقين . للتفاصيل انظر :

Adontz, Armenia in the Period of Justinian, Tr. Garsoïan, Lisbonne, 1970, pp. 127 - 125 ; Laurent, L'Arménie Byzance et L'islam, Lisbonne, 1980, p. 40 ; Saint Martin, Mémoires Historiques et Geographiques sur L'Arménie Paris, 1818 - 1919, t. I. pp. 17 sqq ; Hübschmann, Die Altarmeischen Ortsnamen mit Beiträgen zur Hist. Topographie Armeniens und Einer Karte, Strasbourg, 1904, pp. 224 sqq ; Honigmann, Die Ostgrenze des Brs. Reiches von 363 bis 1071, Bruxelles, 1935, pp. 16 - 17 ; Grousset. p. 239 ; Goubert, Byzance Avant L'islam, Paris, 1915, t. I, p. 296.

أولا : أرمينية الأولى [٩] : وشمل بلاد الران [١٠] الواقعة شمالى المجرى الأدنى لنهر الرس ، قبل اجتماعه بنهر الكر [١١] ومصبهما فى بحر الخزر • أى فى الشمال الشرقى لمجموع أرمينية ، وتطل علـى هذا البحر • وكانت عاصمتها برذعة [١٢] • ومن أهم مدنها بجروان وورثان [١٣] وأشوش وجنزة [١٤] وشمكور والبيلقان [١٥] • وامتدت

---

(٩) تكون حاليا على وجه التقريب جمهورية آذربيجان الاشـتراكية السـوفيتية .

(١٠) « **بلاد الران** » أو « اران » فى ياقوت (معجم البلدان ، جـ ١ ، ص ١٣٦) والبغدادى (مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقـاع ـــ تحقيق على محمد البجاوى ـــ القاهرة ١٩٥٤ ـــ جـ ١ ، ص ٥٠) بينها وبين آذربيجان نهر الرس ، كل ما جاوره من ناحية المغرب والشمال فهو من أران ، وما كان من جهة المشرق فهو من آذربيجان . انظر ياقوت ، جـ ١ ، ص ١٣٦ . والجدير بالملاحظة أن الأرمن يطلقون على « بلاد الران » اسم « الوانك » Aluank أما الكرج فيسمونها « رانى » Rani وتسـمى أيضا « البانيا » Albanie أو « بلاد الالبان » . وهى غير البانيا المعروفة فى عصرنا الحديث . للتفاصيل انظر : . Laurent, p. 46

(١١) من نهرى الرس والكر انظر فايز نجيب اسكندر : أرمينيـة بين البيزنطيين والخلفاء الراشدين ـــ الاسكندرية ١٩٨٢ ـــ ص ٩٨ ، حاشية رقم ١٥٠ . ومنعا للتكرار ، سنحيل القارىء الكريم الى كتبنا حين يرد تعريف بمكان او بشخص سبق أن تناولناه فيها .

(١٢) من « برذعة » انظر فايز نجيب : الحياة الاقتصادية فى ارمينية ابان الفتح الاسلامى ـــ القاهرة ١٩٨٨ ـــ ص ١٤ ، حاشية رقم ٣٠ .

(١٣) من « ورثان » انظر فايز نجيب : المرجع السابق ، ص ٥١ ، حاشية رقم ٣١٩ .

(١٤) « **جنزة** » أعظم مدينة بالران ، وهى بين شروان واذربيجان ، بينها وبين برذعة ستة عشر فرسخا . (انظر البغدادى : جـ ١ ، ص ٣٥١). وقد أعجب ابن حوقل بخيراتها وعمرانها واخلاق أهلها الحسنة . ففى هذا المعنى يقول : « وجنزة مدينة حسنة كثيرة الخير عامرة بعمارة تامة متفصة بالخلق وأهلها ذوو مروؤة واخلاق طيبة مرضية ومجاملة ومحبة للغـرباء وأهل العلم » انظر : صورة الأرض ، ص ٢٩١ .

(١٥) « **البيلقان** » مدينة قرب الدربند الذى يقال له الباب والابواب ، تعد فى أرمينية الكبرى ، قريبة من شروان . انظر ياقوت : جـ ١ ، ص ٥٣٣ ، البغدادى : جـ ١ ، ص ٢٤٤ .

وعن « **شـمكور** » **انظر** فايز نجيب : المرجع السابق ، ص ٨٦ ، حاشية رقم ٤٧ .

أرمينية الأولى شرقا لتشمل اقليم شروان[١٦] الذى قصبته الشماخية[١٧] ومن مدنه ميناء باكو [١٨] ، ثم اقليمى دربند الواقع شـمـاله الذى قصبته ميناء دربند[١٩] أو باب الأبواب ، وموقان الواقع جنوبه والذى قصبته موقان [٢٠] . وكانت أرمينية الأولى تحد شرقا أرمينية الثالثة .

ثانيا : أرمينية الثانية : وهى بلاد الكرج الواقعة حول المجرى الأعلى لنهر الكر ، أى فى الشمال الغربى لمجموع أرمينية ، وتطل على البحر الأسود . وتشمل أيضـــا بلاد الأبخاز [٢١] وجبال القوقاز ، وكانت قصبتها تفليس ، وكانت أرمينية الثانية تحد شمالا أرمينية الثالثة .

ثالثا : أرمينية الثالثة [٢٢] : وهى البلاد الواقعـــة شرق بحيرة وان [٢٣] Van والممتدة شرقا حتى بحيرة أرمية [٢٤] وحتى نهر الرس

---

(١٦) عن « **شروان** » انظر فايز نجيب : المرجع السابق ، ص ٦٣ ، حاشية رقم ٤٠٣ .

(١٧) « **الشماخية** » قصبة بلاد شروان ، فى طرف الران ، تعد من اعمال الباب والابواب . انظر ياقوت : جـ ٣ ، ص ٣٦١ ، البغدادى : جـ٢ ، ص ٨١ .

(١٨) عن « **ميناء باكو** » انظر فايز نجيب : المرجع السابق ، ص٣٦ ، حاشية رقم ١٩٨ .

(١٩) عن « **الدربند** » انظر فايز نجيب : المرجع السابق ، ص٥٧ ، حاشية رقم ٣٦٤ .

(٢٠) عن « **موقان** » انظر فايز نجيب : المرجع السابق ، ص٢١ .

(٢١) عن « **بلاد الابخاز** » انظر فايز نجيب : أرمينية بين البيزنطيين والأتراك السلاجقة — الاسكندرية ١٩٨٣ — ص ١٩٥ ، حاشية رقم٣٤٨ .

(٢٢) تكون الآن على وجه التقريب جمهورية أرمينية الاشـــتراكية السوفيتية وجمهورية ناخشيفان الاشتراكية السوفيتية ذات الحكم الذاتى وجزءا من أرمينية الغربية الواقع فى جمهورية تركيا حاليا .

(٢٣) عن « **بحيرة وان** » انظر فايز نجيب : الحياة الاقتصـــادية فى أرمينية ، ص ١٠ ، حاشية رقم ١١ .

(٢٤) عن « **بحيرة ارمية** » انظر فايز نجيب : المرجع السابق ، ص٣٢ . حاشـــية رقم ١٧٤ .

طرابيزون [٣٥] ، وكانت قصبتها دوين أو دبيل التى كانت مقر والى دولة الخلافة الاسلامية على أرمينية بأقسامها الأربعة ومقر جاثليق أى بطريرك الكنيســة الأرمنية الوطنية ، وكانت أرمينية الثالثة تحـد جنوبا أرمينية الأولى وأرمينية الثانية وشرقا أرمينية الرابعة .

رابعا : أرمينية الرابعة [٣٦] : وهى البلاد المحيطة ببحيرة وان والتى تمتد غربا وشمال غرب منها حتى حدود الامبراطورية البيزنطية بشرق آسيا الصغرى فى سيواس [٣٧] وقيصرية ، وكانت تحوى أعالى نهر الفرات وروافده وأعالى نهر دجلة ، أى أنها واقعة فى الجنــوب الغربى لمجموع أرمينية وهى اقاليم سراج طير أى الطارون وأقاليم مدن وسـطان [٣٨] وأرجيش [٣٩] وخـلاط [٤٠] وملازكـرد وموش [٤١] وبدليس [٤٢] وشمشـاط [٤٣] وأرزن وقاليقلا [٤٤] ، وكانت قاليقلا

(٣٥) عن « **طرابيزون** » أنظر فايز نجيب : المرجع السابق ، ص٤٧ ، حاشية رقم ٢٨٥ .

(٣٦) تكون حاليا جزءا من ارمينية الغربية الواقع فى جمهورية تركيا .

(٣٧) عن « **ســيواس** » انظر فايز نجيب : أرمينية بين البيزنطيين والأتراك السلاجقة ، ص ١٧٣ ، حاشية رقم ١٩٢ .

(٣٨) عن « **وسطان** » انظر فايز نجيب : الحياة الاقتصادية فى أرمينية ، ص ٢٦ ، ص ١٢٦ .

(٣٩) عن « **ارجيش** » أنظــر فايز نجيب : ارمينية بين البيزنطيين والأتراك السلاجقة ، ص ٢١١ ، حاشية رقم ٤٢٦ .

(٤٠) عن « **خلاط** » انظر فايز نجيب : المرجع السابق ، ص ١٥٩ ، حاشية رقم ١١٤ .

(٤١) « **موش** » بلدة من نواحى خلاط بارمينية ، ولها صحراء مشهورة تنسب اليها . انظر البغدادى : جـ ٣ ، ص ١٣٣٢ .

(٤٢) عن « **بدليس** » انظر فايز نجيب : الحياة الاقتصادية فى أرمينية ص ٤٨ ، حاشية رقم ٢٨٨ .

(٤٣) « **شمشاط** » مدينة بالروم على شــاطىء الفرات ، وهى من اعمال خرت برت . انظر البغدادى : جـ ٢ ، ص ٨١١ .

(٤٤) عن « **قاليقلا** » أنظر فايز نجيب : الفتوحات الاسلامية لأرمينية ، ص١١٦ ، حاشية رقم ٢٤٨ .

عند مجراه الأوسط ثم بعده حتى بلاد الران ، أى فى الجنوب الشرقى لمجموع أرمينية • • وكانت تشمل بحيرة سيفان (٢٥) واقليم قطايق الحاوى لمدن أرد شاط (٢٦) ، ودوين (٢٧) ، وفغار شباط ، واريفان (٢٨) ، والسيسجان (٢٩) ، ونقجوان (٣٠) الواقعة شرقى نهر الرس ، ومدينة آنى ، وبغران (٣١) وجبل أرارات (٣٢) الواقع غربى هذا النهر • وتشمل كذلك اقليمى بغروند والفاسبوراكان (٣٣) الحاويين مدينتى كعب ، ووان (٣٤) ، الواقعين غربى هذا النهر أيضـا وشرقى بحيرة وان • كما أن أرمينية الثالثة كـانت تصـل الى البحـر الأسود عنـد ميناء

---

(٢٥) عن « بحيرة سيفان » انظر فايز نجيب : المرجع السابق ، ص١٠ حاشـية رقم ١٢ •

(٢٦) عن « اردشاط » انظر فايز نجيب : المرجع السابق ، ص٤٢ ، حاشية رقم ٢٥٢ •

(٢٧) عن « دوين » انظر فايز نجيب : المرجع السابق ، ص ١٧ وحاشية رقم ٤٩ •

(٢٨) عن « اريفان » انظـر فايز نجيب : ارمينية بين البيزنطيين والخلفاء الراشدين ، ص ١١٠ ، وحاشية رقم ٢١٦ •

(٢٩) عن « السيسجان » انظر فايز نجيب : ارمينية بين البيزنطيين والاتراك السلاجقة ، ص ١٥٨ ، حاشية رقم ١٠٥ •

(٣٠) عن « نقجوان » انظر فايز نجيب اسكندر : ارمينية بين البيزنطيين والخلفاء الراشدين ، ص ٩٧ — ٩٨ ، حاشية رقم ١٤٩ •

(٣١) عن « بغران » انظر فايز نجيب : ارمينية بين البيزنطيين والاتراك السلاجقة ، ص ١٩٣ ، حاشية رقم ٣٤٣ •

(٣٢) عن « جبل ارارات » انظر فايز نجيب : الحياة الاقتصادية فى أرمينية ، ص ٩ ، والفتوحات الاسلامية لأرمينية ، ص ٢٧١ حاشية رقم ٣ •

(٣٣) عن « الفارسبوركان » انظر فايز نجيب : البيزنطيون والاتراك السلاجقة فى معركة ملاذكرد ، ص ٤٩ — ٥٠ ، حاشية رقم ٤٩ •

(٣٤) عن « وان » انظر فايز نجيب : الحياة الاقتصادية فى أرمينية ، ص ٤٨ ، حاشية رقم ٢٨٧ •

قصبتها . كما أنها كانت تمتد جنوبا وجنوب غرب الى أقاليم مدن ميافارقين (٤٥) وآمد وملطية (٤٦) وسميساط والرها ومرعش (٤٧) . وكانت تحد غربا أرمينية الثالثة .

فالأرمينيات الأربع تقع على الترتيب فى الشمال الشرقى ثم فى الشمال الغربى ثم فى الجنوب الشرقى ثم فى الجنوب الغربى لاقليمى ما وراء القوقاز وشرق الأناضول (٤٨) . وقبيل فتح المسلمين لأرمينية كلها فى منتصف القرن السابع الميلادى (٤٩) ، كانت أرمينية الثالثة وأرمينية الرابعة تابعتين للامبراطورية البيزنطية ، فى حين أن أرمينية الأولى — أى بلاد الران — وأرمينية الثانية — أى بلاد الكرج — كانتا تعتبران تابعتين لملكة الخزر التى كانت تتمركز فى شمال جبال القوقاز (٥٠) .

وكانت أرمينية الكبرى بأقسامها العربية الأربعة المشار اليها تكون اقليما واحدا يسمى أرمينية يخضع لسيادة الخلافة الاسلامية ويتولى

---

(٤٥) عن « **ميارفارقين** » انظر فايز نجيب : الحياة الاقتصادية فى أرمينية ، ص ٤٥ ، حاشية رقم ٢٧٣ .

(٤٦) عن « **ملطية** » انظر فايز نجيب : المرجع السابق ، ص ٥٧ ، حاشية رقم ٣٦٢ .

(٤٧) «**مرعش**» مدينة بالثغور بين الشام وبلاد الروم ، أحدثها الرشيد لها سوران ، وفى وسطها حصن يسمى المروانى ، كان بناء مروان الحمار ، ولها ربض يعرف بالهارونية ، انظر البغدادى : جـ ٣ ، ص ١٢٥٩ .

(٤٨) عن المصادر والمراجع التى تناولت التقسيم العربى لأرمينية انظر فايز نجيب اسكندر : الفتوحات الاسلامية لأرمينية ، ص ٦٩ — ٧١ ، حاشية رقم ١ .

(٤٩) عن الدراسة التحليلية النقدية المقارنة لمصادر ومراجع الفتح الاسلامى لأرمينية انظر فايز نجيب : المرجع السابق ، ص ١٥ — ٦٥ .

(٥٠) البلاذرى : فتوح البلدان ، ص ١٩٧ .

حكمه وال واحد الخليفة يعينه ومقره دوين [٥١] • وعلى هذا لم يكن لأرمينية الحقيقية التى تتكون كما أوضحنا من أرمينية الثالثة وأرمينية الرابعة حاكم خاص بها ، بل كان يتولى أمورها أحد الأرمن يعينه هو أيضـا الخليفة ويسمى الاشخان Isxan أى الأمير ، ويتبع الوالى المسلم [٥٢] •

حدود بلاد الكرج وتضاريسها :

وتقع بلاد الكرج — أى أرمينية الثانية فى المصادر الاسلامية — على السفوح الجنوبية الغربية لجبال القوقاز • فحدودها الشمالية تسير بمحاذاة سلسلة جبال القوقاز ، أما حدودها الشرقية ، فهى تتاخم بلاد داغستان [٥٣] الجبلية وسهول أذربيجان ، وتحدها جنوبا أرمينية ومقاطعة قرص Kars ، أما حدودها الغربية ، فتطل على البحر الأسود • وتشمل أيضا بلاد الأبخاز وجبال القوقاز • وعلى هذا تعد بلاد الكرج من الأقاليم الرئيسية فى منطقة القوقاز [٥٤] •

وتضم بلاد الكرج أساسا واديين خصبين هما : وادى نهر الكر ،

---

(٥١) اتخذ الولاة المسلمون مدينة دوين مقرا لحكم أرمينية وبلاد الكرج والران واذربيجان ، فكان من نتيجة ذلك تاثر سكانها الأرمن بالعـادات والتقاليد الاسلامية • (انظر . Grousset, p. 402) وقد أطلق المؤرخون الأرمن على الوالى المسلم اسم « استيكان » Ostikan أى الزعيم الأعلى • ولم يظهر لقب « استيكان » فى المصادر الأرمينية الا فى القرن العاشر ، وكان المؤرخ جون كاثوليكوس أول من استخدمه • انظر : Laurent, p.214 Adontz, Armenia, p. 35 .

ومن المهام الوظيفية للاستيكان انظر . Laurent, p. 408 .

(52) Laurent, p. 400 .

(٥٣) تقع « **بلاد داغستان** » غربى بحر قزوين • انظر زكى محمـد حسن : الرحالة المسلمون فى العصـور الوسطى — القاهرة ١٩٤٥ — ص ١٧ •

(54) Laurent, p. 46 ; C. M. H., IV, p. 594 .

ووادى نهر ريونه Rion • ثم هناك منحدرات الجبال بوديانها العديدة الضيقة والمنخفضة والتى تنساب نحو أنهار سلاسل جبال القوقاز فى الشمال • وهناك أيضا منحدرات جبل القوقاز الصغير وأعالى هضاب أرمينية فى الجنوب (٥٥) •

سكان بلاد الكرج :

وعلى هذا ، سكن الكرج فى أعالى وادى نهر الكر ، فى اتجاه مصبه عند تفليس (٥٦) ، على الضفة اليسرى منه ، وانتشروا حتى نهر شوروخ (٥٧) C'orox نحو أرتانوج (٥٨) ARtanuj وحتى اقليم مسختى Mesxet'i وبلاد الأبخاز واللان والصنارية جيران اللان • أما على الضفة اليمنى من نهر الكر ، فقد استقر الكرج فى وادى كشياى K'c'ia وفى الأراضى التى تنساب مياهها نحو نهر الكر فى اتجاه قرص واكستيك (٥٩) Uxt'ik' وطبقا لما ورد فى الحولية الكرجية ، كل الأراضى التى تنساب مياهها نحو الجنوب ، وتصب فى نهر الرس تعد من الأراضى الأرمنية • أما تلك التى تنساب نحو الشمال وتصب فى نهر الكر ، فهى أراضى كرجية (٦٠) •

---

(55) Nansen, L'Aeménie et le Proche - Orient, Paris, 1928, p. 89 .

(56) Brosset, Description Géographique de La Géorgle, St. Pét., 1842, pp. XXIV sqq .

(٥٧) عن ((نهر شوروخ)) انظر فايز نجيب : الحياة الاقتصادية فى أرمينية ، ص ٥٢ ، حاشية رقم ٣٢٦ •

(٥٨) عن ((ارتانوج)) انظر فايز نجيب : المرجع السابق ، ص ١٤ ، حاشية رقم ٢٨ •

(59) Laurent, p. 46 .

(60) Brosset, Chronique Géorgienne, Paris, 1849 - 1858, t. I, p. 89 .

التسميات المختلفة التى أطلقت على بلاد الكرج :

نتيجة هذا الارتباط الوثيق ، يعد الشعب الكرجى أقرب الشعوب القوقازية شبها بالأرمن ، وأوثقها ارتباطا بهم ، خاصة خلال العصور الوسطى ، حتى أصبح يقال بحق أن الكرج والأرمن أخوة • وكان الكرج يطلقون على الأرمن اسم « سوخيتى » (سمكسى) Somexd وعلى أرمينية اسم « سمخيت » [٦١] (سمكست) Somxet • أما الأرمن فيسمون سكان بلاد الكرج باسم « فرك » [٦٢] Virk ، وبلادهم باسم « رانى » [٦٣] Rani •

وقد أطلق قديما على بلاد الكرج اسم « هيركانى » Hyrcanie ، ثم وردت فى اللغة الكرجية تحت اسم « خارطلى » K'art'li • وذكر الكرج أن « خارطلى » اسم مشتق من اسم جدهم الأول « خارطلوس » • وتربط الأساطير الكرجية القديمة بين « خارطلوس » وبين النبى نوح عليه السلام قائلة انه ابن طوركوم بن جومر بن يافث ابن نوح • و « خارطلوس » هذا شقيق « هايك » البطل القومى الأسطورى الذى ينتسب اليه الأرمن [٦٤] • وقد أطلق الفرس على بلاد الكرج اسم « كورجستان » Gurdjistân أى بلاد الكر [٦٥] • والروس يسمون بلادهم « جروزيا » [٦٦] • أما المسلمون ، فقد أطلقوا

(61) Hübschmann, p. 276 .

(٦٢) أطلق الأرمن اسم « فرك » Virk على الجزء الشرقى لجمهورية جورجيا السوفيتية الحالية . والمقصود بذلك « سكان الشمال » . انظر : Brosset, I, p. 16 .

(٦٣) انظر فايز نجيب : الفتوحات الإسلامية لأرمينية ، ص ١١٠ ، حاشية رقم ٢١٥ .

(64) Brosset. I, pp. 15 - 17 ; Laurent, p. 46 .

(65) Laurent, p. 46 .

(66) Brosset, Description, p. 53 .

على بلادهم اسـم « جرزان » تارة ، و « بلاد الكرج » تارة ثانية و « خزران » تارة ثالثة و « مملكة جرجين » تارة رابعة [٦٧] . الا أن اللاتين والبيزنطيين ينفردون بتسمية بلادهم «أيبيريا» Iberie [٦٨] وكان سترابو أول من تحدث عنهم [٦٩] .

أهم مقاطعات بـلاد الكرج :

ولقد سكن بلاد الكرج أسر عديدة من السلالة الكرجية ، فأصبحت منذ الأزمنة الغابرة مقسمة الى عديد من المقاطعات أهمها مقاطعة خارطلى K'art'li ، الواقعة فى وسط بلاد الكرج الشرقية ، والتى تعد قلبها النابض .

وقد حظيت عاصمتها تفليس [٧٠] باهتمامات المصادر الاسـلامية الجغرافية منها والتاريخية . فقد زارها ابن حوقل (توفى فى النصف الأول من القرن الرابع الهجرى / القرن العاشر الميلادى) [٧١] وفصل

---

(٦٧) انظر حاشية رقم ١ من البحث

(68) Laurent, p. 61, n. 51 .

(69) Strabo, The Geography of Strabo, London, 1931 — 1948, XI, 3, 1 - 6 .

(٧٠) أشار ياقوت الحموى والقزوينى الى أن تفليس آخر موضع وصل اليه الاسلام . ففى هذا المعنى يقول كل من ياقوت والقزوينى « ... وهى مدينة لا اسلام وراءها » (انظر : معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٣٥ ، آثار البلاد ، ص ٥١٨ » . وفى موضع ثان أشار ياقوت أنه ينسب اليها جماعة من أهل العلم منهم التفليسى والبهيقى والعلثولى . (انظر : معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٣٧) ، واكتفى أبو الفداء بالقول : « وخرج منها علماء » . (أنظر : تقويم البلدان ، ص ٥١٠) . وأشار اليعقوبى الى المسافة بين تفليس وقالى قلا قائلا : « تفليس مدينة بأرمينية بينها وبين قالى قلا ثلاثون فرسخا » . أنظر كتاب البلدان ، ص ٣٦٣ .

(٧١) أشار ابن حوقل الى ذلك فى عدة مواضع من مصنفه « صورة الأرض » منهـا « ... مـع أنى لقيت بها جماعة .. » وفيها أيضـا : « ... فعقد لى مجلس للمناظرة » . (أنظر صورة الأرض ، ص ٢٩٢) . وفى موضع ثالث ذكر : « ... فكنت عنده ليلتين وعند غيره ليلة ... » أنظر : صورة الأرض ، ص ٢٩٣ .

الحديث عنها فى مصنفه « صورة الأرض » اذ قال انها : « مدينة دون بابه الأبواب فى الكبر (٧٢) ، وعليها سوران من طين (٧٣) ، ولها ثلاثة أبواب (٧٤) . وهى خصبة (٧٥) حصينة (٧٦) ، كثيرة الخيرات رخيصة

---

(٧٢) رغم أن ابن حوقل زار تفليس ، الا أنه نقل بالنص واللفظ الكثير عن الاصطخرى . قارن فى هذا على سبيل المثال هذه الجملة الواردة فى ابن حوقل ، ص ٢٩٢ مع الاصطخرى : المسالك والممالك — تحقيق محمد جابر عبد العال — القاهرة ١٩٦١ ، ص ١١٠ ، طبعة ليدن ١٩٢٩ — ص ١٨٥ . والجدير بالذكر أن ابن حوقل التقى فى بغداد فى أواخر حياته أى سنة ٣٢٥هـ بالاصطخرى ، وأخذ منه كتابه « المسالك والممالك » لتصحيحه كما يزعم . ويذكر أنه أصلحه ، اشارة منه الى توهين ما فيه من بيانات . وهو يلجأ الى هذه الدعوى لتبرير نقله عنه .

(٧٣) ابن حوقل : ص ٢٩٢ ، الاصطخرى : ص ١١٠ . وفى ياقوت « ... وعليها سور عظيم » . انظر : معجم البلدان ، جـ ٢ ، ص ٣٥ . وقد أضاف الاصطخرى اضافة لم ينقلها عنه ابن حوقل مفادها أن لتفليس لسان بحرى يمنع اقتراب السفن من الأسوار . ففى هذا يقول « ... ولها بد قطعة من السور فى البحر يشبه أنف طولانى ليمنع تقارب السفن من السور » . انظر المسالك والممالك — طبعة ليدن ١٩٢٩ ، ص ١٨٥ . والملاحظ أن هذا النص لم يرد فى الطبعة التى حققها الدكتور محمد جابر عبد العال .

(٧٤) ابن حوقل : ص ٢٩٢ ، الاصطخرى : تحقيق محمد جابر ، ص ١١٠ .

(٧٥) فى الاصطخرى : « وهى خصبة جدا كثيرة الفواكه والزروع » . انظر المسالك والممالك — تحقيق محمد جابر — ص ١١٠ .

(٧٦) فى هذا المعنى قال الاصطخرى : « ... وهى محتكمة البناء موثقة الأساس من بناء أنو شروان . وهى أحد الثغور الجبلية العظيمة لأنها كثيرة الاعداء الذين قد حفوا بها من أمم شتى والسنة مختلفة وعدد كثير » . انظر : المسالك والممالك — ليدن ١٩٢٩ — ص ١٨٥ . ولم يرد هذا النص فى تحقيق الدكتور محمد جابر . والطريف أنه كان آنذاك بين بلدان القوقاز المتجاورة — أى بلاد الكرج وارمينية واذربيجان والران — اتفاق لدق ناقوس الخطر وذلك حين يداهم بلدانهم عدو . تمثل ناقوس الخطر هذا فى اشعال النار فى حطب قاموا بتخزينه فى قمة جبل شاهق الارتفاع يعرف بالذئب . فقد انفرد الاصطخرى بذكر ذلك اذ قال : « ... والى جنبها جبل عظيم يعرف بالذئب يجمع فى راسه فى كل عام حطب كثير ليشعلوا فيه النار ان احتاجوا اليه فينذرون أهل آذربيجان واران وارمينية بالعدو الذى داهمهم » . انظر طبعة ليدن ، ص ١٨٥ — ١٨٦ .

الأسعار ، يزيد رخاؤها على سـائر البلدان الراخية والنواحي الرفهة والخصبة . ولقد ذكر من اشترى العسل ذات يوم أنه اشتراه عـلى عشرين رطلا بدرهم [٧٧] . وهي ثغر جليل كثير الأعداء من كل جهة [٧٨]، وبها حمامات كحمامات طبرية وماؤها سخين من غير نار [٧٩] . وهي على نهر الكر [٨٠] » . ثم تحدث ابن حوقل عن سكان بلاد الكرج مشيرا الى حسن استضافتهم للغريب . ولاحظ بثاقب بصره أن ملك الكرج — رغم كونه مسيحيا — يعامل المسلمين بالحسنى ، فيحميهم من كل أذى ، ويحافظ على اقامة شـعائرهم الدينية ، ويزود المسجد الجامع بكافة احتياجاته ، ويحمى مقدساتهم . ولاحظ أيضا أن المسلمين والكـرج يعيشون في جو يسوده الحب والسـلام والأمان . ففي هذا المعنى يقول : « وملك الكرج مع كفره يراعى أهلها ، ويمنع جانبهم من كل أذية

---

(٧٧) ابن حوقل : ص ٢٩٢ .

(٧٨) ابن حوقل : ص ٢٩٢ ، الاصطخرى : طبعة ليدن ، ص١٨٥ — ١٨٦ .

(٧٩) ابن حوقل : ص ٢٩٢ ، الاصطخرى : تحقيق محمد جابر ، ص ١١٠ ، ففي هذا المعنى فصل ياقوت الحديث قائلا : « وبها حمامات شديدة الحر لا توقد ولا يستقى لها ماء ، وعلتها عند أولى الفهم تعنى عن تكلف الابانة عنها ، يعنى أنها عين تنبع من الأرض حارة ، وقد عمل عليها حمام فقد استغنت من استسقاء الماء » . (انظر : معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٣٥) . أما القزويني فقد عد حمام تفليس هذا من العجائب . ففي هذا المعنى يقول : « ومن عجائبها حمام شديد الحرارة لا يوقد ولا يستقى له ماء لأنه بنى على عين حارة » . (انظر : آثار البلاد ، ص ٥١٨) واكتفى ابو الفداء بالقول : « وبها حمامات مثل حمامات طبرية ماؤها ينبع سـخنا بغير نار » . انظر : تقويم البلدان ، ص ٥١٠ .

(٨٠) ابن حوقل : ص ٢٩٢ . وفي ياقوت : « يجرى في وسـطها نهر يقال له الكر يصب في البحر » (انظر : معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٣٥) . أما القزويني فيذكر أنه « يشقها نهر الكر » . انظر : آثار البلاد ، ص٥١٨ . وكذلك : اليعقوبى : كتاب البلدان ، ص ٣٦٣ .

وشعار الاسلام بها قائمة كما كانت ، ومسجد الجامع ممنوع من كل دنس ، يوقده الملك بالشمع والقناديل وما يحتاج اليه ، والآذان فى جميع مساجدها يجهر ولا يعرض لهم أحد بسوء ألبته . وقد اختلط المسلم والكرجى » [٨١] .

أما القزوينى (ت ٦٨٢هـ / ١٢٨٣م) فقد ذكر فى مصنفه « آثار البلاد وأخبار العباد » نقلا عن بعض التجار أن حمام تفليس الشبيه بحمامات طبرية « يختص بالمسلمين ولا يدخله كافر ألبته » [٨٢] . وفى موضع آخر من مصنفه أشار القزوينى الى حرية ممارسة سكان تفليس لشعائرهم الدينية قائلا : « من أحد جانبى الكر يؤذنون ومن الجانب الآخر يضربون بالناقوس » [٨٣] . مما يؤكد ما ذكره ابن حوقل والفارقى عن التسامح الدينى السائد فى ربوع تفليس .

وأشار القزوينى أيضا فى موضع ثالث من مصنفه الى قوة الجملة

---

(٨١) ابن حوقل : ص ٢٩٢ . وقد أشار الى هذا التسامح الدينى أيضا الفارقى الذى زار مملكة الكرج ، وسجل لنا فى تاريخه ما شاهده من نظم وعادات . وتوصل الى خدمة ملكها ديمترى بن داود وزار بعض ولايات مملكة الكرج آنذاك مثل آنى والابخاز ودربند . وفى سنة ٥٤٨ هـ ، اقام فى تفليس . وقد التقى ابن الأزرق بأحد المسلمين ودار بينهما حديث أورده الفارقى فى مصنفه أشار فيه الشيخ المسلم الطاعن فى السن الى ان أمير بلاد الكرج يحسن الى المسلمين ويسهر على مصالحهم . وكل من ولى أمر هذه البلاد من قبل كان يحسن الى المسلمين وانهم احتلوا منزلة سامية فى بلاد الكرج . انظر : تاريخ الفارقى — تحقيق بدوى عبد اللطيف — بيروت ١٩٧٤ — ص ٤١ — ٤٥ .

(٨٢) القزوينى : ص ٥١٨ . وفى نفس المعنى يقول ياقوت : « وهو للمسلمين لا يدخله غيرهم » . انظر : معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٣٥ .

(٨٣) القزوينى : ص ٥١٨ .

الذهبية لأهل تفليس مما يؤكد قوة اقتصادها آنذاك ، فيقول فى هـذا الصدد : « والدينار الذى يسمونه بربره ، وهو دينار حسن مفروغ مقعر عليه كتابة سريانية وصورة الأصنام ، كل دينار مثقال ذهب جيد لا يقدر أحد على التلبيس به وانه نقد بلاد الابخاز وضرب ملوكهم»[٨٤].

ثم اختتم حديثه عن تفليس — عاصمة خارطلى — ذاكرا صـادراتها العديدة المتنوعة قائلا : « ويجلب من تفليس الزئبق والخلنج والعبيد والدواب الفرة ، وأنواع اللبود والأكسية والبسـط الرقيقة والفرش والصوف الرفيع والخز وما شابه ذلك »[٨٥] .

هكذا احتلت مقاطعة خارطلى بعاصمتها تفليس[٨٦] مركز الصدارة بين مقاطعات بـلاد الكرج • ويأتى بعدها فى المرتبة مقاطعة كاخيتى Kakhétie ، المقاطعة الثانية فى بلاد الكرج الشرقية الواقعة شرقى نهر أراجفى[٨٧] Aragvi ، على المنحدرات الجنوبية لجبال القوقاز • ففى الوديان الجبلية الخصبة فى لورى Lori والزانى[٨٨] Alazani ، وخاصة فى المناطق الشاهقة الارتفاع ، شعر شـعب الكرج بالأمن ، والأمان ، فعاش وعمل فى ظل ظروف اتسمت بالحرية المطلقة • ففى النصـف الثانى من القرن الثامن الميلادى ، ازداد سـكان كاخيتى

---

(٨٤) القزوينى : ص ٥١٨ — ٥١٩ .

(٨٥) القزوينى : ص ٥١٩ .

(٨٦) كانت « **مسخته** » Mc'xet'a عاصمة بلاد الكرج . الا انه حدث سنة ٤٦٩م أن أقام الملك فختانج جورجسلان Vakhtang Gourgaslan فى تفليس ، فأصبحت بالتالى عاصمة البلاد ، خاصة وأنها اكثر بعدا من وديان القوقاز ، وأقل عرضة لهجمات القبائل الجبلية . انظر Nansen, L'Arménie Et Le Proche - Orient, p. 98 .

(٨٧) « **نهر ارجفى** » Aragvi هو أحد روافد نهر الكر ، ويقع شمالى تفليس . أنظر Laurent, p. 575, n. 66 .

(88) Brosset, Description, pp. 283 sqq ; Histoire De La Géorgie, I, pp. 41, 248 .

Kakhétie زيادة ملحوظة ، وعاش سكانها فى رغد من العيش . وكان الكاخيتيون شديدى الاهتمام بالزراعة ، وعلى وجه الخصوص زراعة الكروم ، وتمتع نبيذهم آنذاك بشهرة ذاعت فى الآفاق . اضافة الى ذلك ، اهتم الكاخيتيون بتربية الماشية . وكانت الخيول والخرفان فى تلك المقاطعة تنحدر من سلالة ممتازة ونادرة ، لذا اهتم السكان اهتماما بالغا بالثروة الحيوانية [٨٩] . الا أن ثروات كاخيتى الهائلة جذبت أنظار وأطماع الغزاة ، لكن مضايق جبالها وتضاريسها الوعرة حمت السكان من اجتياح الطامعين ، وساعدت من ناحية أخرى الى تحـول كاخيتى الى امارة مستقلة وذلك فى النصف الثانى من القرن الثـامن الميلادى .

هذا عن أكبر مقاطعتى بلاد الكرج خارطلى وكاخيتى وأهمهما على الاطلاق . الا أن هناك مقاطعات أقل منهما أهمية . ففى غرب جبل سورام Souram ، تقع مقاطعة امريثى Iméret'i (Iméréthie) بعاصمتها كوتاهية (كوتاييس) Koutaïs الواقعة على نهر ريونه [٩٠] . وتأتى بعد ذلك مقاطعة منجريلى Mingrélie الواقعة شـمال نهـر ريونه على البحر الأسود ، بين مقاطعة امريثى والبحر الأسود [٩١] . ثم مقاطعة اجريسى Egrisi الواقعة عند مصب نهر شوروخ [٩٢] . أما مقـاطعة سـفانيثى Svanéthie فتقع فى الشـمال ، فى جبال

---

(٨٩) عن هذه الثروات قال ابن حوقل : « ... وبهذه الجبال والنواحى والمدن والبقـاع التى ذكرتها من الرخص والخصـب والمراعى والمواشى والسـوائم والخيرات والبركات والمشـاجر والانهـار والفواكه الرطبة واليابسة » . أنظر : صورة الأرض ، ٢٩٨ .

(90) Laurent, p. 61, n. 51 .

(91) Laurent, p. 568, m. 20 .

(92) Laurent, p. 61, m. 51 .

القوقاز (٩٣) • وفى أقصى الغرب تقع بلاد الأبخاز (٩٤) Abkhasie بالقرب من البحر الأسود ، والمجاورة لبلاد اللان (٩٥) • وعلى طـول الشاطىء ، جنوب نهر ريونه غربى بلاد الكرج ، تقع مقاطعة جرورى (٩٦) Grurie • وفى أعماق جبال القوقاز ، تقع كل من مقاطعتى مسخته (٩٧) Mc'xet'a وسمسخى (٩٨) Samsakhi •

بناء على ما تقدم ، فبلاد الكرج متنوعة التضاريس • اذ نجـد فيها الوديان الواسعة والخصبة ، والغابات الكثيفة المنتشرة فى الوديان الصغيرة الخلابة، الى جانب المضايق العميقة والجبال الشاهقة الارتفاع• كذلك تشتهر بلاد الكرج بخيولها الشرقية (٩٩) وشجاعة فرسانها وبسالتهم وكرم طباعهم وجمال نسائهم (١٠٠) •

---

(93) Nansen, p. 90 .

(94) Laurent, p. 49.

(95) Laurent, p. 48 .

(96) Laurent, p. 61, n 51 .

(97) Hübschmann, p. 212 n. 1 et p. 265 ; Hewsen, Armenia According To The Asxarhac'oyc', Dans R. E. A., II, 1965, p. 337 .

(٩٨) يسميها المسعودى «مملكة الصمصخية » وعنها قال « تلى مملكة خزران (يقصد بلاد الكرج) مملكة يقال لها الصمصخية ، نصارى ، وفيهم جاهلية لا ملك لهم » . انظر : مروج الذهب ـــ بيروت ١٩٨٢ ـــ ص١٧٣ • أنظر ايضا . Nansen, p. 90 .

(٩٩) عن ذلك قال ابن حوقل : « ويجلب منها من البغال الجياد الموصوفة بالصحة والجلد والفراهة والصبر الى العراق والشام وخراسان ، وغير ذلك ما يستغنى بشهرته عن وصفه وذكره » . انظر : صورة الأرض ، ص ٢٩٧ •

(١٠٠) أشار الى ذلك ابن حوقل بقوله : « وأهلها قوم فيهم سلامة وقبول للغريب وميل الى الطارىء عليهم وأنس بمن له أدنى فهم وانتساب الى شىء من الأدب » . انظر صورة الأرض ، ص ٢٩٢ •

لغـات بلاد الكرج :

هذا وقد انتشر فى بلاد الكرج منذ القرن الرابع الميلادى ست لغـات هى الأرمنيـة والكرجيـة والخـزرية والآشـورية والعبـرية واليونانية [١٠١] ، الا انه على الرغم من وجود لهجات عديدة [١٠٢] ، فقد سـاد بلاد الكرج لغة كرجية موحدة [١٠٣] ، والملاحظ أن علماء اللغات لم يـوصلوا بعد الى ارجاع اللغة الكرجية الى أصولها الأولى أو ربطها بمجموعة محددة من اللغات ، لكن من المؤكد أن اللغة الكرجية لا ترجع الى أصل هندو أوربى كاللغة الأرمنية [١٠٤] .

طبقات المجتمع فى بلاد الكرج :

هذا عن لغات بلاد الكرج ، أما المجتمع الكرجى فقد كان مجتمعا اقطاعيا يشبه الى حد كبير النظام الاقطاعى السائد فى بلاد فـارس وأرمينية وبلاد الران ، اذ تشكل من أسر اقطاعية عديدة .

ويأتى فى أسفل الهرم الطبقى « طبقة الفلاحين الأحرار » الذين كانوا فى بلاد الكرج مثلما كانوا فى بـلاد فارس وأرمينية والران

---

(101). Brosset, Chronique. I, p. 32 .

(١٠٢) عبر من ذلك ابن حوقل فى موضعين من مصنفه ففى الموضع الأول قال « ... ويقال أن عليه ثلاثمائة ونيفا السنة مختلفة » . (انظر صورة الأرض ، ص ٢٩٧) . وفى موضع ثان قال : « ولهم الجبل المشهور المعروف بالقبق ويحيط به السنة مختلفة كثيرة للكفار » . انظر : صورة الأرض ، ص ٢٩٩ .

(103) Morgan, Histoire du Peuple Arménien, Paris, 1919, p. 41 .

(104) Nansen, p. 92 ; Laurent, p. 53.

ملتصقين بالأرض التصاقا تاما ، يزرعونها لحساب رجال الاقطاع نظير سد رمقهم من فتات المحاصيل [١٠٥] .

ثم نجد طبقة « العبيد » من أسرى الحروب ويندرجون فى مرتبة أدنى من الفلاحين الأحرار ، اذ كانوا فى عداد المتلكات الشخصية لرجل الاقطاع [١٠٦] .

والطبقة التالية فى الهرم الاقطاعى هى طبقة البرجوازيين التى تشكلت من التجار والحرفيين المستقرين فى العاصمة تفليس وفى مدينة جـورى Gori الواقعة شمالى تفليس على نهر الكر . وتمتعت هذه الطبقة بمميزات خاصة نتيجة اشتغال المنتمين اليها بالصناعة والتجارة وكثرة اتصالهم بالعالم الخارجى آنذاك [١٠٧] .

ويأتى بعد ذلك طبقة « مساخور » [١٠٨] Msakhur أى « الرجال الأحرار » وكانوا يتبعون مباشرة أرستاف الارستافات Erist'av Des Erist'av أى أمير الأمراء ويشكلون حاشيته [١٠٩] .

---

(١٠٥) يقابل هذه الطبقة الاجتماعية عند الأرمن « طبقة الشيناكان » Sinakan و « طبقة الراميك » Ramik . للتفاصيل عنهما أنظر :

Manandian, The Trade and cities of Armenia in relation to the Ancient World, lisbonne, 1965, p. 71 ; et Notes on The position of The Sinakan in Ancient Armenia During the Period of the Marzbanate, 1952, p. 5 ; Grousset, p. 294 .

(١٠٦) يقابلها عند الأرمن « طبقة الكاراى » Caray . أنظر Laurent, p. 51 .

(107) Laurent, p. 51 ..

(١٠٨) يقابلها عند الأرمن طبقة (سابوه) Sepuh . أنظر Hübschmann, p. 254, n. 1 ; Thopdschian, Polit., pp. 138 — 139 ; Marquart, Streifzüge, p. 175 .

(١٠٩) للتفاصيل أنظر :

Allen, A History of the Georgian People, p. 228 ,

ثم طبقة « ازناوور » [١١٠] Aznawur أى « صغار النبلاء » من مالكى الاقطاعات الصغيرة ، وتشكل من هذه الفئة سلاح الفرسان ، ولهم سيدهم الاقطاعى الأعلى وهو من كبار ملاك الاقطاعات ، وكان الأزناوور يعملون فى خدمة سادتهم ويشاركونهم فى ادارة المقاطعات ، وقد شكلت هذه الطبقة أقوى الفئات الاجتماعية قوة نتيجة انتمائهم الى سلاح الفرسان ، سلاح الردع آنذاك [١١١] .

ثـم هناك طبقة « متافار » [١١٢] Mt'avar أو « ممبلى » [١١٣] Mamp'ali أو « ديدوبول » [١١٤] Didebul أى « طبقة كبار رجال الاقطاع » ، ويستحوذ أفرادها على ضياع كبيرة يتوارثونها ولا يدفعون عنها أية ضريبة [١١٥] ، كذلك كان حال « طبقة رجال الاكليروس » ، فقد كانت أملاكهم معفاة من الضرائب [١١٦] .

---

(١١٠) يقابلها « الازات » Azat عند الأرمن ، وعنها أنظر
Manandian, Trade, pp. 70 — 71 ; Grousset, p. 294 ; Adontz, L'Aspect iranien du Servage, Brvxelles, 1937, p. 144 ; Christensen, iran sous les Sassanides, Paris, 1944, p. 95 .

(١١١) للتفاصيل عن هذه الطبقة انظر : Allen, p. 240 .

(١١٢) يقابلها عند الأرمن طبقة « نكسارار » Naxarar عنها أنظر :
Beneviste, Titres Iraniens en Arménien. Nakharar, R. E. A., 1929, p. 7 ; Grousset, p. 287 ; Manandian, p 70 .

(١١٣) كلمة Mamp'ali مكونة من مقطعين الأول Mama اى « والد » ، والثانى Up'ali اى « سيد » وبذلك يصبح معناها « سيد الآباء » . عنها أنظر
Marquart, Streifzüge, p. 186 ; Adontz, Armenia, p. 314 ; Allen, p. 34 .

(114) Allen, pp. 239, 244 — 245 .

(115) Allen, p. 239 .

(116) Nansen, p. 96 .

أما طبقة « أرستاف » Erist'av [١١٧] أى « الأمراء » فقد تشكلت من أمراء المقاطعات • واعتمد التمييز بين أمراء المقاطعات على مـدى اتساع المقاطعة وأهميتها [١١٨] •

وأخـــيرا ، يتربع عــلى رأس الهــرم الطبقى « أرســـتاف الارستافات » [١١٩] Erist'av des erist'av أى « أمير الأمراء » ويعترف بزعامته المطلقة كبار رجال الاقطاع وصغارهم • ويدير كـافة شئون بلاد الكرج [١٢٠] •

المسيحية فى بلاد الكرج :

هـكذا عاش الكرج فى ظل مجتمع اقطاعى يحترم كل فرد فيه مكانته فى سلم هـذا الهرم الطبقى ولا يتخطاها • وكان الكرج قبل مستهل القرن الرابع الميلادى يعبدون الشمس والقمر والكواكب والنار ، ثم تمكن بعض المهاجرين اليهود من ادخال اليهودية فى بلاد الكرج • الا أن المسيحية انتشرت بسرعة تبعث على الاعجاب خاصة فى القسم الشرقى من البـلاد • ويرجع الفضـل فى ذلك الى القديســة نينو Sainte Nino التى نجحت فى اقناع الملك مريام Mirjam على اعتناق هذا الدين الجديد • كان ذلك بين أعوام ٣١٧ و ٣٣٢ [١٢١] أى بعد فترة

---

(١١٧) يقابلها عند الارمن « الاســخان » Isxan وعند المسلمين « البطريق » •

(118) Allen, pp. 237, 242 .

(١١٩) يقابلها عند الأرمن « اسخان الاسخانات » Isxan des isxan وعند المسلمين « بطريق البطارقة » •

(120) Nansen, p. 96 ; Laurent, p. 51 .

(121) Nansen, pp. 98 — 99 .

قليلة من انتشار المسيحية فى ربوع جارتها أرمينية (١٢٢) .

فى أول الأمر ، اعتنقت الكنيسة الكرجية مثل الكنيسة الأرمنية مذهب الطبيعة الواحدة للسيد المسيح عليه السلام . الا أنه فى سنة ٤٥١م أخذت بلاد الكرج بمقررات مجمع خلقدونية ، وبذلك تحولت الى مذهب الطبيعتين الذى ناصره بتعصب أعمى أباطرة الروم ، وحاولوا فرضه بالقوة على كافة البلدان الخاضعة لسيادتهم (١٢٣) . وكان تعصبهم المذهبى الأعمى هذا عاملا هاما فى انجاح الفتوحات الاسلامية وارتماء شعوب البلدان المضطهدة فى أحضان المسلمين المتسامحين .

---

(١٢٢) فى سنة ٣٠١م ، اعتنق الأرمن المسيحية واصبحت ديانة المملكة الرسمية وذلك فى عهد الملك تريداد الثالث البارثى (٢٦٨ — ٣٣٠م) . وهكذا تخلى الأرمن عن الديانة الوثنية القديمة ، القائمة على عبادة الشمس والقمر وبعض الالهة المستعارة من الاشوريين والفرس ، مثل اهورا مزدا كبير الالهة ، واناهيد أم الشعب ، والعذراء وربة الخصب ، واهريمان اله الشر . وقد انتشرت المسيحية بفضل القديس جريجوار المنور Grégoire L'Illuminateur (٢٣٨ — ٣٢٥م) قديس أرمينية ورسولها ومؤسس كنيستها الوطنية . للتفاصيل انظر

Agathange, Histore du Règne de Tiridate, Dans Langlois, Collection, I, CXIII, pp. 139 — 140 .

وقد اختلفت آراء المؤرخين حول تاريخ اتخاذ المسيحية ديانة رسمية للارمن . اذ يرى ادونتز أن ذلك تم سنة ٢٨٨م (أنظر Les Vestiges D'un Ancient culte en Arménie, 1936, p. 513)

بينما يرى جروسيه أن أرمينية اتخذت المسيحية ديانة رسمية لها سنة ٣٠١م. انظر Histoire de L'Arménie, p. 121.

(123) Uxtanés, Historie du schisne ibéro - Arménien, trad. Brosset, dans Deux Historiens Arméniens, St. Pét., 1871, pp. 277 sqq ; Asolik, II, ch. 2, pp. 59 — 61 ; Samuel D'Ani Chronique, Trad. Brosset, St. Pét. 1876, pp. 393, 399 ; Jean Catholicos, Histore D'Arménie, Paris, 1841, p. 75 ; Brosset, Additions, pp. 107 sqq .

على أية حال ، هـذا التحول المذهبى جعل البيزنطيين يناصرون الكرج فى مشاكلهم الحدودية مع الأرمن •

وقد حمل رئيس الكنيســة الكرجية لقب جاثليق Catholicos أى بطريرك ، وهو نفس لقب رئيس الكنيسة الأرمنية • وكان بطريرك الكرج يقيم فى أول الأمر فى مسخته Mc'xet'a حيث كاتدرائية الكرج الكبرى التى كان قد بناها الملك فاختانج جورجسلان (٤٤٦—٤٤٩م) Vakhtang Gourgaslan • وقد تمتع البطريرك بشخصيته المستقلة فى بلاد الكرج ، وحظى باجلال واحترام بالغين ومزايا تقترب كثيرا بما يتمتع به الملك الكرجى • وورث البطريرك هذه المزايا وهذا الســلطان عن كبير الكهنة عند الوثنيين الكرج • اذ أشار سترابو Strabo الى أن كبير الكهنة كان « الرجل الأكثر اجلالا » واحتراما وتكريما بعد الملك مباشرة • وكان يحكم ليس فقط الأراضى الموقوفة بمساحاتها الشاسعة لكن أيضا كل العاملين فى السلك الدينى • وكان باستطاعته أن يصدر حكما بوضع بعض رجال الدين فى « الاصفاد المقدسة » ، وبعد مضى عام ، كان يقدمهم قربانا للآلهة ومعهم بعض الأضحية من الحيوانات(١٢٤)•

هذا عن كبير الكهنة عند الوثنيين قبل انتشار المسيحية فى ربوع بلاد الكرج • أما البطريرك ، فكان له سلطان مطلق ليس فقط على ادارة شئون الكنيسة ، لكن أيضــا عــلى المقاطعات الموقوفة عليها أو تتبع البطريرك شخصيا • وضمت هذه المقاطعات ما يقرب من سبع وثلاثين ومائتين قرية بما فيها من فلاحين وفرسان وموظفين وجنود • وكان من بين الخاضعين لسيادته أيضــا بعض أمراء الاقطاع وآلاف من القساوسة والأساقفة والشمامسة والرهبان • كذلك له جيشه الخاص ،

(124) Stabo, XI, 4, 7. cf. Nansen, pp. 98 - 99 .

يرأسه قائد يختاره هو بنفسه • وكان تحت امرته وامرة الأساقفة عدد كبير من العبيد • من ذلك نلاحظ أن الكنيســة الكرجية كانت بمثابة كبير من العبيد •

من ذلك نلاحظ أن الكنيسة الكرجية كانت بمثابة « دولة داخل دولة » لكن ، على الرغم من هذا النفوذ الذى يلى نفوذ الملك ، لـم يتعد زعيم الكنيسة الكرجية حقوقه أبدا • وظلت الكنيسة الكرجية خـلال قـرون عديدة الدعامة القويـة والحليف المخلص للملك بـلاد الكـرج (١٢٥) •

---

(125) Nansen, p. 99 .

ثانيا : الشعوب المجاورة لبلاد الكرج

علاقة الكرج بجيرانهم :

ولقد أحب الكرج الحرب والنزال ، ويرجع ذلك أنه طوال تاريخهم اضطروا أن يقاتلوا جيرانهم الأقوياء حفاظا على استقلالهم وحريتهم ، وكبح جماح أطماع الطامعين فى خيرات بلادهم . ولقد انعكس ذلك على تحية البعض منهم للآخر ، اذ يحيون بعضهم البعض بهذه الأقوال : « فليكن النصر حليفك » ، فيرد من يسمع هذه التحية قائلا : « وحليفك أيضا »[(١)] .

علاقة الكرج بالأرمن :

وعلى هذا ، اصطدم الكرج بجيرانهم الأرمن ، حفاظا على استقلالهم الوطنى من ناحية ، وبسبب ضم الأرمن لبعض الأراضى الكرجية من ناحية أخرى . نتيجة لهذا ، طالب الكرج بحق استرداد أقاليم كانت من قبل من أملاك أسلافهم وهى كالآتى وادى نهر شوروخ ، أى بلاد الطاييك Taïq مع سبير Sper وأولتى Olti وأرتانوج Artanuj وكذلك وادى نهر الفرات الأعلى مع أرزن الروم[(٢)] Erzerum .

وكان من الطبيعى أن يؤيد البيزنطيون الكرج ويناصبون الأرمن العداء . فالعداء المذهبى ضار بين البيزنطيين والأرمن ، خاصة بعد أن فشل البيزنطيون فى فرض مقررات مجمع خلقدونية سنة ٤٥١م عليهم ، وتمسك الأرمن بمذهب الطبيعة الواحدة للسيد المسيح عليه السلام

---

(1) Nansen, p. 90 .

(2) Brosset, Description, p. XXIX ; Hübschmann, Ortsn., p. 277 ; Thopdschian, polit., p. 206 .

حتى وصل بهم الامر الى الارتماء فى أحضان المسلمين المتسامحين جريا وراء مبدأ « عدو عدوى صديقى »[٣] .

الا أن الوضع اختلف بالنسبة للكرج ، اذ أخذوا بمقررات مجمع خلقدونية الدينى فاتفق مذهبهم القائم عـلى الطبيعتين مـع مذهب الامبراطورية البيزنطية . وعلى هذا الأساس ، ناصرهم البيزنطيون فى نزاعهم الاقليمى مع الأرمن ، وأيدوا مطالب الكرج فى استعادة أراضيهم الواقعة فى وادى نهر شوروخ ووادى نهر الفرات الأعلى من قبضـة الأرمن الغاصبين ، وأطلقوا اسم ايبيريا على أرتانوج واسم الكرج على أرمن أتانوج المنفصلين عن الكنيسة الأرمنية الوطنية والمعتنقين لمذهب الطبيعتين[٤] .

كذلك نازع الكرج الأرمن السيادة على وادى كَشاى K'c'ia الواقع جنوبى العاصمة تفليس ، وكذلك الأراضى الواقعة جنوبى نهر كشاى الذى يصب فى نهر الكر [٥] .

الا أن هناك أسرة أرمنية حاكمة بسـطت سيادتها على الأراضى الواقعة بين نهرى شوروخ والكر ، لكنها كانت كرجية الألقاب والمذهب ، أى تدين بالمذهب الخلقدونى . اضافة الى ذلك قبلت السيادة البيزنطية ، وكان أميرها يحمل لقب قربلاط Curopalate ، وهو اللقب الرسـمى الذى ظهر فى الحوليات الكرجية حتى عهد بجراط الثالث Bagrat III وذلك فى نهاية القرن العاشر الميلادى [٦] .

---

(٣) عن تفاصـيل ذلك أنظر فـايز نجيب ارمينية بين البيزنطيـين والخلفاء الراشدين ، ص ٥٩ ، ٦٣ — ٦٤ .

(4) Brosset, Additions, p. 82. Laurent, p. 53 .

(5) Brosset, Chronique, p. 15 et Additions, p. 73 ; Hübschmann, Ortsn, pp. 275 — 276 .

(6) Brosset, Chronique, I, p. 173 ; Const. Porph., De Adm. Imp., ch. 45, p. 205 ; Comm., pp. 170 sqq ; Marquart, Streifz., p. 104

أنظر أيضا الترجمة العربية للأستاذ الدكتور محمود سعيد عمران : ادارة الامبراطورية البيزنطية ، ص ١٦٥ .

علاقة الكرج بالامبراطورية البيزنطية :

هذا عن أسباب العلاقات العدائية بين الكرج والأرمن ومناصرة الامبراطورية البيزنطية للكرج . أما عن علاقة الكرج بالبيزنطيين ، فنلاحظ أن الكـرج تباهوا بأنهم أدوا خدمات جليلة للبيزنطيين فى صراعهم ضد المسلمين . فمن أقوالهم المأثورة : « أن الله وضعهم عقبة كأداء فى طريق الزحف الاسلامى الجارف . فلولاهم لاستطاع المسلمون أن يسقطوا بسهولة القسطنطينية ويستولوا على الامبراطورية البيزنطية كما حـدث لبلاد فارس » [٧] . ومع ذلك ، فقد كان على الكرج أن يدافعوا عن بلادهم واستقلالهم الذاتى فى مواجهة أطماع الامبراطورية البيزنطية التى لا تقف عند حد .

فقد خضعت بلاد الكرج الغربية لروما منذ عهد هدريان (١١٧ — ١٣٨م) Hadrien ، ثم انتقلت الى الرومان ثم الى البيزنطيين بموجب الاتفاقية المبرمة بين البارثيين والفرس [٨] . وفى سنة ٦٥٣م/٣٣هـ أصبحت خاضـعة للسـيادة الاسـلامية وفى عداء مع الامبراطورية البيزنطية [٩] . الا أن السيادة الاسلامية على بلاد الكرج الغربية لم تستمر طويلا ، اذ تمكن البيزنطيون من اسـتعادتها ثانية وذلك سنة ٦٥٤م/٣٤هـ [١٠] . ولم يرض المسلمون لضياعها ، اذ هاجموها فى

---

(7) Brosset, Chronique p. 243 .

(8) Marquart, Eransahr Nach der Géographie des ps. Moses Xorenac'i, Berlin 1901, p. 115 .

(9) Sébêos, Histoire d'héraclius, Trad. F. Macler, Paris, 1904, p. 135 .

(10) Sébêos, p. 135 ; Jean Catholicos, p. 74. cf. Ghazarean, p. 31 .

العام التالى أى سنة ٦٥٥م/٣٥هـ ، وتمكنوا من طرد البيزنطيين ومطاردتهم حتى البحر الأسود [١١] .

ولقد كان الكرج يدينون بالكثير للبيزنطيين . الا أنه من منطلق النزعة القومية ، أظهر الكرج أنهم أدوا خدمات جليلة للبيزنطيين فى صراعهم مع المسلمين . على أية حال ، كانت علاقة الجيرة بمثابة دعامة قوية للشعب الكرجى فى مواجهة حملات المسلمين . فقد كان أمراء الكرج يلوذون بالفرار الى أرتانوج Artanuj على مقربة من البيزنطيين وذلك طوال الاغارات الاسلامية على بلادهم فى القرنين السابع والثامن [١٢] . أما فى أوائل القرن التاسع ، فقد بذلت بيزنطة ما بوسعها لحماية أسرة بجراط الكرجية الوليدة آنذاك ، هادفة من ذلك أن يرفع ملوكها راية التحرير ضد الوجود الاسلامى فى بلاد الكرج ونجحت فعلا فى افشال مخططات الأعداء المجاورين الرامية الى القضاء على أسرة بجراط الكرجية [١٣] . كذلك عملت الامبراطورية البيزنطية ما بوسعها لوقف حركة الفتوحات الاسلامية المنطلقة من عاصمتهم تفليس الى أعالى نهر الكر [١٤] . أما شغل بيزنطة الشاغل فكان أبعاد المسلمين عن البحر الأسود ، اضافة الى ذلك وقفت بالمرصاد أمام أطماع الابخاز فى احتلال جزء من وادى نهر الكر [١٥] .

---

(١١) عن تفاصيل ذلك انظر فايز نجيب : المرجع السابق ، ص٥٩ — ٦٣ .

(١٢) عن هذه الاغارات أنظر :

Brosset, Chronique, pp. 216, 229, 248 — 249 .

(13) Brosset, Chronique, pp. 263 — 264 ; cf. Marquart, Streifz., p. 406, 410, 421 .

(14) Asolik, I, p. 171 ; Brosset, p. 266 ; Marquart, pp. 421 — 422 .

(15) Brosset, p. 269 ; Marquart, p. 411 .

هكذا تعاطفت بيزنطة مع الكرج بسبب توافقهما مذهبيا ، لذا ناصرتهم فى صراعهم مع الشعوب المجاورة لهم .

علاقة الكرج باللان :

ولم تكن علاقة الكرج بجيرانهم اللان[١٦] على ما يرام ، فاللان أقاموا شمالى تفليس[١٧] فى جبال القوقاز ، على سفحى الجبل ، بين

---

(١٦) زودنا المسعودى بسرد على درجة كبيرة من الأهمية عن مملكة اللان فاق فى غزارته ما ورد فى غيره من المصادر الجغرافية والتاريخية . فقد « أهتم المسعودى اهتماما بالغا بذكر مناعة « قلعة باب اللان » قائلا : والقلعة (أى قلعة باب اللان) على صخرة صماء لا سبيل الى فتحها والوصول اليها الا باذن من فيها . ولهذه القلعة المبنية على أعلى هذه الصخرة عين من الماء عذبة تظهر فى وسطها من أعلى هذه الصخرة . وهذه القلعة احدى قلاع العالم الموصوفة بالمنعة » . ثم اشار فى موضع آخر الى موقعها الاستراتيجى الهام فى الدفاع عن بلاد اللان قائلا : « ولو كان رجلا واحد فى هذه القلعة لمنع سائر الملوك الكفار ان يجتازوا بهذا الموضع ، لتعلقها بالجو واشرافها على الطريق والقنطرة والوادى » . أنظر مروج الذهب ، ج ١ ، ص ١٦٥ — ١٦٦ . والأرمن يسمون باب اللان باسم الناك درن Alanac'Durn أما الكرج فيسمونه باب تريك Porte Terek تارة و « خفيس كارى » Khevis Kari أى بـــاب خيفى Porte de Khevi تارة ثانية . انظـــر Brosset, Georgie, I, 154 — 155 . وفى موضع آخر من مصنفه أشـــار المسعودى الى اهتمام مسلمة بن عبد الملك بحراسة هذا الموضع ، اذ قام باسكان بعض المسلمين لحراسته ، وكانت تفليس تزودهم بالرزق والأقوات . ففى هذا المعنى يقول : « وقد كان مسلمة بن عبد الملك بن مروان حين وصل الى هذا الصقع ووطىء أهله ، أسكن فى هذه القلعة أناسا من العرب الى هذه الغاية يحرسون هذا الموضع . وربما يحمل اليهم الرزق واقوات من البر من ثغر تفليس » . انظر مروج الذهب ، ج ١ ، ص ١٦٥ — ١٦٦ . الا ان هذا يتعارض مع ما ذكره ابن رسته ، اذ أورد فى مصنفه ان قلعة باب اللان يسهر على حراستها الف جندى من أتباع ملك اللان : انظر : الأعلاق النفيسة — ليدن ١٨٩١ — ص ١٤٨ . أنظر أيضا :

Minorsky, Hudûd al -' Alam, p. 446 ; Marquart, Streifz ; p. 165 .

والملاحظ أن ياقوت الحموى نقل الكثير عن المسعودى وذلك عند حديثه عن باب اللان . أنظر : معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٢٤٥ — ٢٤٦ . وقارنه مع : مروج الذهب ، ج ١ ، ص ١٦٥ — ١٦٦ .

(١٧) ذكر المسعودى أن بين تفليس وقلعة باب اللان مسيرة خمسة أيام . أنظر : مروج الذهب ، ج ١ ، ص ١٦٦ .

نهر ريونــة الذاهب الى البحر الأســود فيما وراء القوقاز ونهــر تيريـــك Terek الـــذى يصـــب فى بحـــر قـــزوين [١٨] .

وتمكن اللان من فرض سيطرتهم على باب اللان أو قلعة باب اللان كما يسميها المسعودى فى كتابه مروج الذهب [١٩] ، وبذلك تمكنوا من مواجهة هجمات الخزر بنجاح بالغ ، ويرجع ذلك أيضا الى شجاعتهم وقوة بأسهم وكثرة عددهم [٢٠] . اذ كان باستطاعة صاحب اللان — على حد قول المســعودى أن « يركب (أى يحشد) فى ثلاثين ألف فارس » حين تحدق الأخطار بربوع بلاده [٢١] . ومع ذلك ، فقد تمكن الكرج من طرد أمراء اللان من الأراضى الواقعة شمالى نهر الكر ، أى من « هيريثى » Heret'i الواقعة شرقى تفليس ، ومن « سخاتال » Sakat'al ومن ســـجماخ Sigmak' ومن تلافى T'elavi ومن جنزة Ganjak ومن كسختى [٢٢] Kaxet'i .

عـلاقة الكرج بالخزر :

أما الخزر ، فلم تسلم بلاد الكرج — شأنها شأن بلدان ما وراء القوقاز — من اغاراتهم المدمرة . وكان من المنطقى أن تصبح المواجهة سافرة بين الخزر والمسلمين عقب الفتوحات الاسلامية لبلدان ما وراء القوقاز . وزاد هذه المواجهة اشتعالا ما حدث من مصاهرة بيزنطية

---

(18) Saint - Martin, I, p. 300 ; Tournebize, Histoire Politique et Religieuse de L'Arménie, Paris, 1900, p. 467 .

(١٩) المسعودى : جـ ١ ، ص ١٦٥ — ١٦٦ ، ياقوت : جـ ١ ، ص ٢٤٦ .

(٢٠) أشار الى ذلك ياقوت حين قال : « تجلب منهم عبيد اجلاد » أنظر : معجم البلدان ، جـ ٥ ، ص ٩ . أما المسعودى فقد قال عن صاحب اللان : « وهو ذو منعة وبأس شديد » . أنظر : مروج الذهب ، جـ ١ ، جـ ١ ، ص ١٦٦ .

(٢١) أنظر : مروج الذهب ، جـ ١ ، ص ١٦٦ .

(22) Brosset, Description, p. XXIX .

خزرية (٢٣) • حين زوج الامبراطور البيزنطى ليو الثالث الايسورى (٧١٧ — ٧٤١م) ابنه وخليفته قسطنطين الخامس بابنة خاقان الخزر وذلك سنة ٧٣٣م (٢٤) مقيما بذلك حلفا مع الخزر ضد المسلمين كان من بين أهدافه استعادة بلدان ما وراء القوقاز بعد اجلاء المسلمين عنها • وهكذا أصبح الخزر سيفا مسلطا على رقاب الشعوب القوقازية •

وقد سبق للخزر أن اجتاحوا بلدان ما وراء القوقاز (٢٥) • ففى

---

(٢٣) لم تكن هذه المصـــاهرة البيزنطية الخزرية الأولى فى تاريخ العلاقات البيزنطية الخزرية . فللفوز بتحالفهم فى حربه ضد الفرس ، تعهد الامبراطور البيزنطى هرقل بتزويج ابنته لخاقان الخزر . كان ذلك ســنة ٦٢٧م قبيل حملته ضد الفرس (أنظر
Théophane S. A. 6117, p. 315 ; Nicéphore, Histoire Abrégée, ed. de Boor, 1880, p. 15 Michelle Syrien, Chronique, ed. Chabot, t. II, p. 409 ; Vasiliev, Histoire de L'Émpire Byzantin t. I, p. 260 ; Dunlop, The History of The Jewish Khazars, Princeton, 1954, pp. 4, 28 sqq.) .

أما جستنيان الثانى ، فبعد خلعه من عرش الامبراطورية نفى الى خرشنة Cherson ، ولكنه لاذ بالفرار والتجا عند الخزر ، فزوجه الخاقان شقيقته (أنظر Théophane, S. A. 6198 p. 375 ; Michel le Syrien, II, 478 ; Schlumberger, Sigillographie de L'Empire Byzantin, Pàris, 1884, p. 236).

كذلك تزوج الامبراطور قسطنطين كوبرونيم باميرة خزرية ، انجب منها الامبراطور ليون السادس الخزرى (أنظر Théophane, S. A. 6224 pp. 409 — 410. ; Michel le Syrien, II, p. 501).

كذلك شيد المهندسون البيزنطيون قلعة سركل Sarkel بناء على طلب الخزر كان ذلك فى عهد ثيوفيل .
Théoph. Cont., pp. 122 sqq ; Const Porph., de Adm. imp, Ch. 42, p. 183 ; Comm., p. 183 .

أنظر أيضا الترجمة العربية لادارة الامبراطورية البيزنطية ، ص ١٤٧ — ١٤٨) .

(24) Théophane, S.A. 6224, pp. 409 — 410 .

(٢٥) فى سنة ٦٢٧م ، ساعد الخزر الامبراطور البيزنطى هرقل فى حربه ضد الفرس ، اذ أمدوه بجيش قوامه اربعين الف جندى . فقاتل البيزنطيون والخزر جيش الفرس أمام تفليس . أنظر
Théophane, S.A. 6117, p 316 ; Nicéphore, p. 115 ; Dunlop, p. 28 .

سنة ٦٨٥م ، قاموا بحملة ضارية على هذه المنطقة وتمكنوا من اجتياح بلاد الكرج[٢٦] وراح أميرها ضحية الدفاع عن بلاده[٢٧] . وفى سـنة ١٤٧هـ / مارس ٧٦٤ — فبراير ٧٦٥م أشار الطبرى الى حملة خزرية على بلاد الكرج بقيادة شخص يدعى رأس طرخان[٢٨] Ra's Tarkhân تمكن من الاستيلاء على العاصمة تفليس ونهب ما بها من خيرات . وقد تمكن عامر بن اسماعيل — والى تفليس — من ايقاف زحفهم وألحق بهم شر الهزائم وطردهم شر طرده من عاصمة بلاد الكرج ، وأسر من جيش الخزر عددا كبيرا حرص على قتله بعد انتهاء عملية مطـاردتهم خارج البـلاد[٢٩] .

ثم حدث سنة ٧٩٩م/١٨٣هـ أن قام الخزر بأكبر حملاتهم على بلدان ما وراء القوقاز[٣٠] .

ويذكر المؤرخ الأرمنى جيفوند Ghévond أن خاقان الخزر حشد جيشا لا حصر له أسند قيادته الى شخص يدعى راجثرخان خثرلثبر Rajtharkhan de Cathirlithber فعبر نهر الكر ، واجتاح بلاد الران

---

(٢٦) للتفاصيل انظر
Ghévond, p. 15 ; Jean Cath., p. 81 ; Asolik, ch.2, p. 71 ; Cf. Grousset, p. 307 ; Dunlop, p. 60, Thopdschian, polit., p. 116 .

(27) Asolik, II, ch. 4, p. 89 .

(٢٨) صحح المؤرخ الروسى الامريكى المعاصر فرنادسكى هذا الاسم الى « روس طرخان » اى زعيم الروس . للدلالة على مشاركة الروس فى هذه الحملة . الا أن المصادر لم تشر اليهم . انظر
History of USSR, Bell University, 1943, p. 288 .

(٢٩) للتفاصيل انظر . Ghévond, p. 132 ; cf. Ghazarian, p. 43 Dunlop, pp. 180 — 181 . انظر أيضا : الطبرى : احداث سنة ١٤٧هـ ، جـ ٣ ، ص ٣٢٨ .

(٣٠) للتفاصيل انظر الطبرى : جـ ٣ ، ص ٦٤٨ . انظر أيضا
Ghévond, p. 128 ; cf. Marquart, Streifz., pp. 5, 416, sqq ; Dunlop, pp. 184 - 185 ; Toumanoff, Dans C.M.H., IV, I, pp. 608 - 609 .

وموقان • ثم توجه الى بلاد الكرج وقام بغزو وتدمير مقاطعات سبع هى سوتشس Shoutshes وكويفسكابوس Queveshkapoc وتشيلد Tscheld ودزوخيث Dzouketh وفلزديخى Vélisdzikché وثيانيث Thianeth وارث Erc • وبعد أن قام الخزر بتدمير هذه المقاطعات ، أسروا جموعا غفيرة [٣١] فقد قدر ابن الأثير مجموع السبايا الذين استولى عليهم الخزر بمائة ألف شخص من حسان النساء ومن الفتيان صحيحى الأبدان ، وانه عمد الى اشعال النيران فى الغابات والأحراش والمزارع ، حتى تلبد وجه السماء بالغيوم وأقبل على القرى والرساتيق يهدمها ويتلف ما فيها • أما من كتبت لهم السلامة فهم الذين لاذوا بالفرار قبل وصول قائد الخزر ودخلوا شعب الجبال والكهوف واحتموا بها • وظل قائد الخزر هكذا سبعين يوما يقتل ويدمر ويحرق ويسبى ويجمع بين يديه ثروات البلاد وكنوزها وكل ما حوته معابدها[٣٢] • وأسر الخزر أمير الكرج المدعو جونشر ابن أرتشيل وشقيقته شوشان Susãan وظلا فى الأسر فى مملكة الخزر مدة سبع سنوات حدث ذلك بعد أن سقطت العاصمة الكرجية تفليس ، فقضوا بذلك على أسرة جوراميد Guaramides الكرجية [٣٣] •

Djvanser

هذا عن علاقة بلاد الكرج بأهم البلدان المتاخمة لها • وأخيرا يبقى الموضوع الأكثر أهمية والذى سنتناوله بالبحث والتدقيق والتمحيص لكونه عنوان بحثنا • ألا وهو علاقة بلاد الكرج بالمسلمين •

---

(31) Ghévond, p 128 .

(٣٢) ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، ج ٥ ، ص ٤٦٢ •

(33) Brosset. Chronique Géorgienne, pp. 257 — 259 ; Marquart, Streifzuge, p. 416 .

ثالثا : بلاد الكرج بين الخلفاء الراشدين والبيزنطيين

(١١ — ٤٠ هـ / ٦٣٢ — ٦٦١ م)

وصول الجيوش الاسلامية الى بلدان القوقاز :

من أبرز أحداث القرن السابع الميلادى (القرن الأول الهجرى) ظهور المسلمين ، وما صاحب ذلك من فتوحات مترامية الأطراف • اذ تمكن المسلمون من فتح المقاطعات البيزنطية فى بلاد الشام وفلسطين عقب انتصارهم على البيزنطيين فى معركتى أجنادين سنة ١٣ هـ / ٦٣٤ م واليرموك سنة ١٥ هـ/٦٣٦ م ، وفتح بلاد فارس عقب انتصارهم على الامبراطورية الفارسية الساسانية فى معركتى القادسية سنة ١٥ هـ /٦٣٦ م ونهاوند سنة ١٩ هـ / ٦٤٠ م • وقد كان لهذه الانتصارات تأثيرها البالغ على مصير شعوب ما وراء جبال القوقاز • اذ كان من الطبيعى أن يتطلع المسلمون الى فتح بلدانها ، بعد أن أصبحت حدود دار الاسلام متاخمة لحدودها ، وذلك عقب الفتح الاسلامى لبلاد الجزيرة وأذربيجان • وشهدت الفترة من ٦٤٠ م / ١٩ هـ الى ٦٤٦م / ٢٦ هـ تنازع المسلمين والبيزنطيين السيادة على بلاد ما وراء القوقاز • وراحت بلدانها ضحية الاقتتال بين الأسدين ، فتأرجحت بين السيادة الاسلامية تارة والسيادة البيزنطية تارة أخرى ، الى أن تمكن المسلمون فى نهاية المطاف من بسط السيادة الاسلامية عليها بسطا نهائيا وذلك سنة ٦٦١ م / ٤١ هـ فى أوائل عهد الخليفة معاوية بن أبى سفيان (٤١ — ٦٠ هـ / ٦٦١ — ٦٨٠ م) •

وكان الزعيم الأرمنى ثيودورشتونى Théodore ..stuni أول حاكم عام عينه المسلمون على أرمينية وبلاد الكرج والران وسيونيا وبلاد القوقاز حتى دربند [1] •

---

(١) فايز نجيب : أرمينية بين البيزنطيين والخلفاء الراشدين ، ص ٦٠ •

المحاولة الأولى لفتح بلاد الكرج :

ومما يذكر أن فتح المسلمين لبلاد الكرج كان استكمالا لفتحهم أرمينية . فبعد أن أقام جيش المسلمين فى دوين Dwin عاصمة أرمينية ، خطط للاغارة على بلدان القوقاز . اذ ذكر الطبرى أنه فى سنة ٢٢ هـ / ٦٤٢ — ٦٤٣ م وصل المسلمون الى بلاد القوقاز وذلك فى عهد عمر بن الخطاب . وبعد أن فتح سراقة بن عمرو اذربيجان ، تابع فتوحاته لنشر الاسلام ، فاستولى على بلاد دغستان وهى من بلاد القوقاز . ثم توجه نحو الجبال المحيطة بأرمينية . فوجه بكير بن عبد الله الى موقان ، وحبيب بن مسلمة الى تفليس ، وحذيفة بن أسيد الى جبال اللان ، وسلمان بن ربيعة الى ما وراء جبال اللان . ولم ينجح فى اتمام المهمة المسنده اليه الا بكير بن عبد الله ، اذ تمكن من فتح موقان [٢] . أما حبيب بن مسلمة المكلف بفتح بلاد الكرج ، فقد طلب من سكانها اما الخضوع للسيادة الاسلامية واما مغادرة بلادهم والرحيل عنها .

لكن الكرج رفضوا مطالب المسلمين ، وحشدوا الجيوش لقتالهم . واستعد المسلمون لابادة الكرج العصاة ، لكن برد الشتاء القارس وثلوجه وقفا حائلا أمام تحقيق المسلمين لأهدافهم . فعادوا ثانية الى دار الاسلام [٣] .

---

(٢) الطبرى : جـ ٤ ، ص ١٥٧ . وقد نقل ابن الاثير نقلا حرفيا عن الطبرى . أنظر : الكامل فى التاريخ ، جـ٣،ص ١٤ . ومما يذكر ان سراقة توفى دون أن يهنأ بفتوحه أو يستكملها ، فخلفه عبد الرحمن بن ربيعة الذى لم يتمكن الا من فتح موقان . لكن موقان سرعان ما انتفضت على السيادة الاسلامية وامتنعت عن دفع الجزية ، ذلك لان المسلمين لم تكن اقدامهم قد رسخت فى هذه الاصقاع النائية بعد . أنظر الطبرى : جـ ٤ ص ١٥٧ .

(3) Sébêos, ch. XXXVI, p. 142 .

وكمادة المسلمين آنداك ، يبدو أن هذا الاخفاق لم يقض على آمالهم ورغبتهم فى توسيع رقعة فتوحاتهم ونشر الاسلام فى كافة أرجاء الكون • ومن المعتقد أن هدف هذه الحملة كان استطلاع الطريق واختبار قوة الكرج • اذ بعـد استقرارهم فى أرمينية سـار جيش المسلمين شمالا وذلك للمرة الثانية ، وتمكن حبيب بن مسلمة الفهرى — الملقب « بحبيب الروم » أو « حبيب الدروب » لكثرة جهـاده فيهم وسلوكه كل جبال طوروس — تمكن من مواصلة زحفـه على تفليس قصبة اقليم جرزان (أى بلاد الكرج) حيث وقع حادث « ذات اللجم » • اذ يذكر البلاذرى (ت ٢٧٥ هـ / ٨٩٢ م) فى مصنفة « فتوح البلدان » أن حبيب بن مسلمة سار بمن معه من جيوش اسلامية يريد جرزان ، وبلغوا فى طريقهم برجا على نهر ، حيث حط رجاله فيه ، وقاموا بتسريح خيولهم ودوابهم بعد أن أنزلوا أحمالها على الأرض • وبينما هم فى استرخاء ، اذ هجم عليهم قوم من أهل المنطقة وأعملوا فيهم سيوفهم ، وبغت جيش المسلمين ، ولم يجد النجاة الا فى الفرار ، والاحتمـاء فى بعض شعب الجبال المجاورة ، بعد أن عجز الجنود عن الجام خيولهم النافرة فتركوها • ثم عادوا بعد انسحاب الكرج ، وجمعوا ما قدروا عليه من خيولهم ، ولحقوا بالمغيرين ، ففتكوا بهم ، واسترجعوا ما كانوا قد أخذوه منهم • ومنذ ذلك اليوم ، أطلق المسلمون على ذلك الموضع اسم « ذات اللجم » (٤) • •

كتاب صلح حبيب بن مسلمة الى اهل جرزان :

ثم استمر حبيب بن مسلمة فى زحفه حتى وصل الى جرزان ، فخرج اليه رسول البطريق ويدعى نيقولاثيوفيلاس Nicolas Théophilâs ليخـبره بترحيب ملك الـكرج به وبالجيـوش

---

(٤) البلاذرى : ص ٢٠٤ ، اليعقوبى : جـ ٢ ، ص ١٦٨ ، ابن الأثير : جـ ٣ ، ص ٤٤ • وقد نقل ياقوت هذه الحادثة عن البلاذرى • انظر : معجم البلدان ، جـ ٥ ، ص ١٣ •

الاسلامية (٥) ، وقدم اليه أيضا رسالة من أهل الاقليم يطلبون فيها الأمان ، كما أهداه هدية نفيسة . فلم يكن من حبيب الا أن وجه كتاب صلح وأمان الى أهل جرزان (٦) جاء فيه :

« أما بعـد ، فان نقابى (٧) رسـولكم (٨)

قدم على وعلى الذين معى من المؤمنين (٩)

فذكر عنكم أنا أمة أكرمنا الله وفضـلنا ،

وكذلك فعل الله وله الحمد كثيرا ، وصلى الله

على محمد نبيه وخـيرته من خلقه وعليـه

---

(٥) ابن الأثير : ج ٣ ، ص ٤٤ .

(٦) جاء هذا الكتاب فى البلاذرى : ص ٢٠٤ ، والطبرى : ج ٤ ، ص ١٦٢ ، وياقوت : ج ٢ ، ص ٣٦ . والنسخ الثلاث مختلفة . وبما أن البلاذرى (ت ٢٧٥ هـ / ٨٩٢ م) توفى قبـل الطبرى (ت ٣١٠ هـ / ٩٢٢م) ، لذا سنذكر ما ورد فى نسخته لنقارنها بما أورده الطبرى وياقوت (ت ٦٢٦ هـ / ١٢٢٨ م) والملاحظ أن ياقوت نقل عن البلاذرى مـع بعض التحريف .

(٧) فى الطبرى : ج ٤ ، ص ١٦٢ « تفلى » وصحة ذلك « نقلى » كما ذكر البلاذرى . والمقصود هنا « نيقولاثيونيلاس » . أما ياقوت ، فلم يذكر اسم الرسول .

(٨) فى البلاذرى ، طبعة بيروت ١٩٧٨ ، « رسولكهم » وصـحة ذلك « رسولكم » . أنظر البلاذى — تحقيق — تحقيق صلاح المنجد — ص ٢٣٨ ، الطبرى : ج ٤ ، ص ١٦٢ ، ياقوت : ج ٢ ، ص ٣٦ .

(٩) البلاذرى — تحقيق صلاح المنجد — ص ٢٣٨ (سنبتعد عن استخدام طبعة بيروت لكثرة ما بها من اخطاء) ، ياقوت : ج ٢ ، ص ٣٦ . والملاحظ أن الطبرى أورد جملة أخرى ، اذ جاء فى مصنفه : « فبلغ عنكم ، وادى الذى بعثتم » . أنظر : ج ٤ ، ص ١٦٢ .

السلام[١٠]، وذكرتم أنكم أحببتم سلمنا[١١]
وقد قومت هديتكم وحسبتها مـن جزيتكم
وكتبت لكم أمانا واشترطت فيه شرطا فان
قبلتموه ووفيتم به والا فأذنوا بحرب من
الله ورسوله .

والســلام على من اتبـع الهـدى [١٢] .

كتاب صلح حبيب بن مسلمة الى أهل تفليس :

وافقت جرزان على ذلك [١٣] ، وأقرت ما جاء فى كتاب حبيب بن

---

(١٠) البلاذرى : ص ٢٣٨ . فى الطبرى : « وذكر تفلى عنكم انا لم نكن أمة فيما تحسبون ، وكذلك كنا حتى هدانا الله عز وجل بمحمد صلى الله عليه وسلم ، وأعزنا بالاسلام بعد قلة وذلة وجاهلية » (أنظر : جـ ٤ ، ص ١٦٢) . وفى ياقوت : « فذكر عنكم انكم قلتم : اننا أمة أكرمنا الله وفضلنا ، وكذلك فعل الله بنا والحمد لله كثيرا ، وصلى الله على سيدنا محمد نبيه خير البرية من خلقه » . أنظر : جـ ٢ ، ص ٣٦ .

(١١) البلاذرى : ص ٢٣٨ ، ياقوت : جـ ٢ ، ص ٣٦ . أما الطبرى فقد ورد فيه : « وذكر تفلى أنكم احببتم سلمنا » . أنظر جـ ٤ ، ص ١٦٢ .

(١٢) اتفاق بين البلاذرى : ص ٢٣٨ وياقوت : جـ ٢ ، ص ٣٦ الذى نقل عنه . الا أن الطبرى مختلف تماما اذ جاء فيه : « فما كرهت والذين آمنوا معى ، وقد بعثت اليكم عبد الرحمن بن جزء السلمى ، وهو من أعلمنا من أهل العلم بالله وأهل القرآن ، وبعثت معى بكتابى بأمانكم ، فان رضيتم دفعه اليكم ، وان كرهتم آذنكم بحرب على سواء أن الله لا يحب الخائنين » . أنظر : الطبرى : جـ ٤ ، ص ١٦٢ .

(١٣) يؤخذ على اليعقوبى أنه اكتفى بالقول أن حبيب بن مسلمة افتتح جرزان . أنظر : تاريخ اليعقوبى ، جـ ٢ ، ص ١٦٨ .

مسلمة الفهرى [١٤] ، فاستأنف طريقه الى تفليس عاصمة بلاد الكرج ، فخرج أهلها للصلح ، فكتب اليهم كتاب الصلح التالى [١٥] :

« بســـم الله الرحمن الرحيم »

هذا كتاب حبيب بن مسلمة لأهل طفليس[١٦]
من منجليس [١٧] من جرزان القرمز [١٨] ،

---

(١٤) عن « حبيب بن سلمة الفهرى » انظـــر نايز نجيب : المرجـــع السابق ، ص ١٢١ ، حاشية رقم ٢٧٤ .

(١٥) ورد كتاب الصلح هذا فى البلاذرى : ص ٢٣٨ — ٢٣٩ ، الطبرى : جـ ٤ ، ص ١٦٢ —١٦٣ ، ياقوت : جـ ٢ ، ص ٣٦ . والملاحظ ان ياقوت نقل عن البلاذرى رغم وجود بعض الاختلاف بينهما سنشير الى ذلك فى موضعه . أما الطبرى فكان أكثر اختلافا من البلاذرى . كذلك ورد هذا الكتاب نقـــلا عن البلاذرى نقلا حرفيا فى ابى عبيد القاسم بن سلام : كتاب الأموال — القاهرة ١٣٥٣ هـ / ١٢٣٥ م ، تحت رقم ٥٢٢ ، ص ٢١٠ ، أما كتاب الصلح والأمان الى أهل جرزان السابق ذكره ، فقـــد ذكره تحت رقـــم ٢٥١ ، ص ٢٠٨ .

(١٦) فى البلاذرى : ص ٢٣٨ « طفليس » ، فى الطبرى : جـ ٤ ، ص ١٦٢ ، وياقوت : جـ ٢ ، ص ٣٦ ، « تفليس » وعلى هذا الشكل وردت فى كافة المصادر الجغرافية والتاريخية .

(١٧) فى ياقوت : جـ ٢ ، ص ٣٦ « من رســـتاق منجليس » أما الطبرى : جـ ٤ ، ص ١٦٢ ، فقد اكتفى بالقول «لأهل تفليس من جرزان أرض الهرمز» . ويقع رستاق منجليس غربى تفليس . انظر

Adontz, Armenia, pp. 117, 123.

ويقابله عند الكرج Mangleac'p'or اى وادى منجليس انظر

Toumanoff, Studies., pp. 402, 407, n. 2 ; Hewsen, Armenia., p. 338 ; Hübschmann, p. 355 .

(١٨) فى البلاذرى : ص ٢٣٨ « من جرزان القرمز » وصحة ذلك كما ورد فى الطبرى : جـ ٤ ، ص ١٦٢ « من جرزان أرض الهرمز » وياقوت : =

بالأمان على أنفسهم [١٩] وصوامعهم [٢٠]
وصلواتهم ودينهم [٢١] ، على اقرار
بالصغار والجزية [٢٢] ، على كل
أهل بيت دينار [٢٣] . وليس لكم أن
تجمعوا بين أهل البيوتات تخفيفا للجزية .

جـ ٢ ، ص ٣٦ « من جرزان الهرمز » . أى « الهرمز » وليس « القرمز » .
والهرمز هى الكلمة القريبة من اسم العاصمة القديمة الخارطلى الواقعة فى بلاد الكرج الشرقية ، وكانت آنذاك ارمز ځكى Aemazic'ikhe ، وهى قلعة ارمازى Armazi الواقعة شمال تفليس ، وجنوبى مسختة Mc'xet'a العاصمة القديمة لبلاد الكرج ، وجنوبى نهر الكر بالقرب من التقاء نهر الكر بنهر ارجفى Aragvi عنها انظر

Brosset. Hist. de La Géorgie, I, pp. 20. 42 ; Marquart, itinerar, pp. 114 — 115 ; Streifzüge p. 186 ; Saint — Martin, II, pp. 57 sqq, pp. 176 sqq ; Ghazarian, pp. 79 — 80 .

(١٩) « بيعهم » أى كنائسهم .

(٢٠) « صوامعهم » أى اديرتهم .

(٢١) اتفاق حرفى بين البلاذرى : ص ٢٣٨ وياقوت الذى نقل عنه نقلا حرفيا (انظر معجم البلدان ، جـ ٢ ، ٣٦) . الا أن فى الطبرى بعض الاختلاف اذ اورد : « بالأمان على انفسكم واموالكم وصوامعكم وبيعكم وصلواتكم » . أنظر : جـ ٤ ، ص ١٦٢ .

(٢٢) فى البلاذرى : ص ٢٣٨ « على اقرار بالصغار والجزية » أى على الاعتراف بالسيادة الاسلامية والموافقة علىَ دفع الجزية . وفى ياقوت : جـ ٢ ، ص ٣٦ « على الصغار والجزية » . وفى الطبرى : جـ ٤ ، ص ١٦٢ « على الاقرار بصغار الجزية » .

(٢٣) اتفاق فى البلاذرى : ص ٢٣٨ ، وياقوت : جـ ٢ ، ص ٣٦ . أما فى الطبرى « على كل أهل بيت دينار واف » . أنظر جـ ٤ ، ص ١٦٢ .

ولا لنا أن نفرق بينهم استكثارا منها [٢٤]
ولنا نصيحتكم وضلعكم[٢٥] على أعداء الله
ورسوله صلى الله عليه وسلم ما استطعتم[٢٦]
وقرى [٢٧] المسلم المحتاج ليلة بالمعروف
من حلال طعام أهل الكتاب لنا [٢٨] . وان
انقطع برجل من المسلمين عندكم فعليكم
أداؤه [٢٩] الى أدنى فئة [٣٠] من

---

(٢٤) هذه الفقرة لم يذكرها الطبرى . بينما تطابق نص ياقوت مع نص البلاذرى مع اختلافين لم يغيرا المعنى أولهما « على كل بيت » (فى ياقوت : جـ ٢ ، ص ٣٦) بدلا من « على كل أهل بيت » (فى البلاذرى : ص ٢٣٨) . ثانيهما « استكثارا لها » (فى ياقوت : جـ ٢ ، ص ٣٦) بدلا من « استكثارا منها » فى البلاذرى : ص ٢٣٨ .

(٢٥) « وضلعكم » أى « ومؤازرتكم » . وقد أغفل ياقوت ذكر هذه الكلمة واكتفى بذكر « ولنا نصيحتكم » . أنظر : جـ ٢ ، ص ٣٦ . أما الطبرى فقد أورد « ولنا نصحكم ونصركم » أنظر : جـ ٤ ، ص ١٦٢ .

(٢٦) اتفاق بين نص البلاذرى ونص ياقوت . واختلاف فى نص الطبرى اذ جاء فيه « على عدو الله وعدونا » انظر : جـ ٤ ، ص ١٦٢ .

(٢٧) « وقرى » أى « واكرام » .

(٢٨) تطابق كلى بين ياقوت والبلاذى واختلاف فى الطبرى اذ ورد فيه « وقرى المجتاز ليلة من حلال طعام أهل الكتاب وحلال شرابهم » . أنظر : جـ ٤ ، ص ١٦٢ . والملاحظ أن بقية النص نقل ياقوت من البلاذرى نقلا حرفيا ، فلا اختلاف بينهما . وعن حلال طعام أهل الكتاب وحلال شرابهم أنظر القرآن الكريم : سورة المائدة الآية الخامسة اذ ورد فيها .

« اليوم أحل لكم الطيبات وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم اذا آتيتموهن أجورهن محصنين غير مسافحين ولا متخذى اخذان ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله وهو فى الآخرة من الخاسرين » .

(٢٩) « أداؤه » بمعنى ايصاله .

(٣٠) « الى أدنى فئة » أى « الى أقرب حامية » .

المؤمنين (٣١) الا أن يحـال دونهم (٣٢) .
وان أنبتم (٣٣) وأقمتم الصلاة(٣٤) فاخواننا
فى الدين (٣٥) ، والا فالجزية عليكم ، وان
عرض للمسلمين شغل عنكم فقهركم عدوكم
فغير مأخوذين بذلك ولا هو ناقض عهدكم .
هذا لكم وهذا عليكم .

شهد الله وملائكته وكفى بالله شهيدا (٣٦) .

---

(٣١) فى ياقوت : جـ ٢ ، ص ٣٦ « من المسلمين » .

(٣٢) فى الطبرى : جـ ٤ ، ص ١٦٢ : « وهداية الطريق فى غير ما يضر فيه بأحد منكم » .

(٣٣) « وان أنبتم » اى « وان أسلمتم » وقد وردت فى الطبرى بدلا من « وان أنبتم » . انظر : جـ ٤ ، ص ١٦٢ .

(٣٤) فى الطبرى : جـ ٤ ، ص ١٦٢ . « وأقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة » .

(٣٥) أضاف الطبرى (جـ ٤ ، ص ١٦٢) كلمة « وموالينا » .

(٣٦) البلاذرى : ص ٢٣٨ ، ٢٣٩ ، ياقوت : جـ ٢ ، ص ٣٦ . وقـد اختلفت هذه الفقرة فى الطبرى اختلافا شديدا ، اذ ورد فى مصنفة : « ومن تولى عن الله ورسله وكتبه وحزبه فقد آذناكم بحرب على سواء ، ان الله لا يحب الخائنين . شهد عبد الرحمن بن خالد ، والحجاج ، وعياض . وكتب رباح ، واشهد الله وملائكته والذين آمنوا ، وكفى بالله شهيدا » . أنظر الطبرى : جـ ٤ ، ص ١٦٢ — ١٦٣ . وقد أخطأ الطبرى حين ادرج هــذا الاتفاق تحت أحداث سنة ٢٢ هـ / ٦٤٢ — ٦٤٣ م .

وقد ترجم المؤرخ الأرمنى غازايان فى كتابه باللغة الالمانية وعنوانه « أرمينية تحت السيادة العربية » نص معاهدة الصلح التى أوردها البلاذرى (أنظر
Ghazazian, Armenien unter der Arabischen Herrchaft, 1903, pp. 22 — 24 .)

كذلك قام غازاريان بترجمة نص الطبرى الى الألمانية . أنظر
Ghazarian, pp. 25 — 27 .

كتاب الجراح بن عبد الله الحكمى الى أهل تفليس :

وأخذ أهل تفليس هذا العهد والأمان وسلموه الى الوالى المسلم المعين على بلادهم وهو الجراح بن عبد الله الحكمى ، فالتزم به وألزم كافة عماله بتنفيذ ما جاء فيه ، ثم كتب كتابا الى أهل تفليس (٣٧) جاء فيـــه :

« بســم الله الرحمن الرحيم »

هذا كتاب من الجراح بن عبد الله لأهـل تفليس من رستاف منجليس (٣٨) من كورة جرزان انه أتونى بكتاب أمان لهم من حبيب ابن مسلمة على الاقرار بصغار الجزية(٣٩) وأنه صالحهم على أرضين (٤٠) لهم وكروم وأرجاء (٤١) يقال لها واوى ، وسابينا من رستاق منجليس وعن طعام (٤٢) وديدونا

---

(٣٧) انفرد البلاذرى دون غيره من المصادر الاسلامية بذكر كتـاب الجراح بن عبد الله الحكمى الى أهل تفليس . أنظر : فتوح البلدان ، ص ٢٣٩ . وقد ترجم هذا الكتاب الى الفرنسية لوران . أنظر Laurent, L'Arménie Entre Byzance et L'Islam, p. 554 .

(٣٨) أنظر حاشية رقم ١٧ من البحث . (ثالثا) .

(٣٩) أنظر حاشية رقم ٢٢ من البحث . (ثالثا) .

(٤٠) اى انه ترك لهم اراضيهم ولم يستولى عليها . أنظر Laurent, p. 554 .

(٤١) « أرجاء » اى « طواحين » . أنظر . Laurent, p. 554 .

(٤٢) « وعن طعام » المقصود هنا « وعن قمح » . أنظر Laurent, p. 554.

من رستاق قحويط من جرزان على أن يؤدوا
عن هذه الأرحاء والكروم فى كل سنة مائة
درهم بلا ثانيــة [٤٣] فانفــذت لهم أمانهم
وصلحهم وأمرت الايراد عليهم فمن قرىء
كتابى فلا يتعد ذلك فيهم ان شاء الله [٤٤]».

وبعد أن تمكن المسلمون من فتح تفليس ، واصل حبيب بن مسلمة الفهرى فتوحاته فى اعماق وأطراف بلاد الكرج وبلدان ما وراء القوقاز ، فيذكر البلاذرى فى مصدره الذى انفرد بذكر تفاصيل هذه الفتوحات ، أن حبيب الروم فتح حوارح [٤٥] وكسفربيس [٤٦] وكسال [٤٧] وخنان [٤٨]

---

(٤٣) « بلا ثانية » أى بدون اعادة تجديد الاتفاق .

(٤٤) البلاذرى : ص ٢٣٩ .

(٤٥) « حوراح » المقصود به اقليم دجواكستى (Djavaxet'i) Diawakhet'i وهو من الاقاليم الكرجية الواقعة فى منطقة اعالى نهر الكر . ويسميه اسوليك دزفاخ تارة و ذرواخ تارة ثانية أنظر

Asoliki, pp. 24, 77 , 192 ; cf. Hübschmann, pp. 354, 356 ; Honigmann, pp. 161 — 166 .

(٤٦) « كسفربيس » قرية تقع فى اقصى شمال خارطلى ، اى بلاد الكرج الشرقية . أنظر
Hewsen, p. 338 ; Adontz, Armenia, p. 123 .

(٤٧) تقع « كسال » بين برذعة وتفليس . أنظر
Marquart, itinerar, p. 118 .

(٤٨) « خنان » مدينة حصينة كالقلعة تقع عند التقاء نهر الكر بنهر كشاى K'c'cia أنظر Adontz, p. 162 . وعنها أنظر ايضا : نايز نجيب : الحياة الاقتصادية فى ارمينية ، ص ٨٦ ، حاشية رقم ٤٩ ، والخريطة ص ٨٥ .

وسمسخى (٤٩) والجردمان(٥٠) وكستسجى (٥١) وشوشت (٥٢)، وبازليت(٥٣) صالحا على حقن دماء أهلها واقرار مصلياتهم وحيطانهم وعلى أن يؤدوا أتاوة عن أرضهم ورؤوسهم • وصالح أهل قلرجيت(٥٤)

---

(٤٩) « سمسخى » Samc'xe باللغة الكرجية تعنى ثلاث قلاع حصينة وهى مقاطعة فى اعالى بلاد الكرج الشرقية . وكانت قديما تسمى مسخيا Meschia (انظر Const. Porphyrogénète, De Adm., Commentaire, p. 178). وتقع فى اعالى نهر الكر على ضفته اليسرى ، غرب ثرياليت وشمال دجواكستى Djawaxet'i انظر Brosset, Description., p. 75 ; Saint - Martin, II, 427 ; Adontz, pp. 117, 121, 123 .

(٥٠) « الجردمان » قلعة من قلاع الكرج ، تقع بين خنان وتفليس . انظر Hübschmann p. 445 ; Adontz, p. 162 . وتسمى فى المصادر الاسلامية « قلعة ابن كندمان » والمسافة بينها وبين خنان عشرة فراسخ . انظر فايز نجيب : المرجع السابق ، ص ٨٦ ، انظر أيضا خريطة رقم ٤ ، ص ٨٥ .

(٥١) لم يتمكن أحد من تحديدها فقد وردت فى بروسيه على شكل كستسجى Kustasdji (انظر Brosset, Hist. Dela Géorgie, I, p. 512). وفى هونجمان على شكل جوستسفى Gouschtasfi (انظر Honigmann, p. 216, n. 8.) وفى مركورت « كسنكسى » Kasi - c'ixe انظر Marquart, Itinerar, p. 118 .

(٥٢) تقع « شوشت » — فى المصادر والمراجع الأجنبية Sawset'i Savset'i — غرب جبال ارسيانى Arsiani وشرق مقاطعة نيجالى Nigali و يحدها من الشمال نهر اشارا Acara احد روافد نهر شورخ . انظر Honigmann, pp. 159, 165.

(٥٣) تقع « بازليت » فى مقاطعة كاخيتى Kakhétie ، اى فى بلاد الكرج الشرقية ، شمال نهر الكر ، فى منطقة لورى . انظر Brosset, Hist De la Géorgie, I., p. 45 ; Hewsen, p. 338 .

(٥٤) « قلرجيت » أحد مقاطعات بلاد الكرج الغربية ، وتقع بين بلاد الطايك Tayk' ، وشوشت . انظر Marquart, Strifzuge, pp. 393 sqq ; Honigmann, p. 159 ; Adontz, pp. 117, 121, 123 .

وثرياليت (٥٥) وخاخيط (٥٦) وخوخيط (٥٧) وأرطهال (٥٨) وباب اللال (صحتها باب اللان) (٥٩) وصالح الصنارية (٦٠) والدودانية (٦١) على اتاوة (٦٢) .

---

(٥٥) « ثرياليت » منطقة جبلية تقع بين نهــر الكر وبحيرة بانافارى P'anavari انظر

Brosset, Description, pp. 157 sqq ; Adontz, p. 117 ; Hübschmann, p. 354 ; Honigmann, pp. 163, 186 .

(٥٦) « خاخيط » المقصود هنا مقاطعة كاخيتى الواقعة شرقى خارطلى فى بلاد الكرج الشرقية . عنها انظر

Brosset, Description, pp. 283 sqq, Hist. De La Géorgie, I. pp. 41, 248 .

(٥٧) « خوخيط » تقع اعالى تفليس بالقرب من هريثى Heret'i

Brosset, Georgia, I, pp. 315, 349 ; Saint - Martin, II, p. 198.

(٥٨) « ارطهال » المقصود منها اردهن وتقع شمال قرص . انظــر Hewsen, p. 337 .

انظر ايضا : فايز نجيب الحياة الاقتصادية فى ارمينية ، ص ٥٦ ، حاشية رقم ٣٥٠ .

(٥٩) « باب اللال » صحتها « باب اللان » وقد سبق الحديث عنهـــا باسهاب فى حواشى البحث .

(٦٠) تحدث المسعودى باسهاب عن « مملكة الصنارية » وقال انها تلى مملكة الصمصخية ، وتقع بين ثغر تفليس وقلعة باب اللان . للتفاصيل انظر : مروج الذهب ، جـ ١ ، ص ١٧٣ — ١٧٤ . وللتفاصيل الدقيقة المطولة انظر

Brosset, Collection, I, pp. 609 - 613 ; Saint - Martin, I, 233 - 235 ; Vivien de Saint - Martin, Etudes de Géograpie Ancienne, II, 246 ; Rambaud, L'empire Grec Au Xe Siècle, p. 526 Const. Porph. Cerim., p. 397 Vogt, Basile I, p. 432 .

(٦١) « الدوانية » وكانوا يدينون باليهودية ولم يعترفوا بسيادة ملك شروان عليهم ، تطنوا فى اقليم دغستان فى المنطقة الواقعة شمال غــرب مقاطعة كاخنيتى الكرجية . عنهم انظر

Márquart, Itinerar, p. 125 ; Minorsky, Studies in Caucasian History, Cambr. Or. Series, n °6, pp. 28, 75 .

(٦٢) البلاذرى : ص ٢٣٩ .

هكذا تمكن حبيب بن مسلمة الفهرى من بسط السيادة الاسلامية على معظم أقاليم بلاد الكرج الشرقية • وانتقل بعد ذلك الى مملكة اللان والصنارية والدودانية كما سبق أن ذكرنا • أما سلمان بن ربيعة فقد مضى الى اقليم الران [٦٣] وفتح مدينة البيلقان [٦٤] صلحا واشترط عليهم اداء الجزية والخراج • ثم انتقل الى برذعة [٦٥] قصبة الولاية فعسكر على نهر الثرثور [٦٦] ، وبعد حصار قصير فتحها على الصلح والأمان • ثم فتح البلدان والقرى المحيطة بها وبلغ فى سيره مدينة الباب [٦٧] •

دراسة تحليلية لعهود الصلح والامان المبرمة بين المسلمين والكرج :

وعلى هذا ، تحددت بموجب عهود الأمان والصلح السابق ذكرها العلاقات بين المسلمين والكرج على الوجه الآتى :

أولا : يترك المسلمون للكرج حرية أداء شعائرهم الدينية دون تدخل منهم ، ويتعهدون بالحفاظ على أرواحهم وأراضيهم ومنازلهم

---

(٦٣) فى ياقوت « أران ولاية واسعة وبلاد كثيرة منها جنزة وشمكور وبرذعة وبيلقان ، بينها وبين اذربيجان نهر الرس ، وكل ما جاوره من ناحية المغرب والشمال ، فهو من أران ، وما كان من جهة الشرق فهو من أذربيجان. انظر : معجم البلدان ، جـ ١ ، ص ١٣٦ .

(٦٤) عن « بيلقان » أنظر فايز نجيب : المرجع السابق ، ص ٨٨ ، حاشية رقم ٥٤ ، والخريطة ص ٨٧ .

(٦٥) عن « برذعة » أنظر فايز نجيب : المرجع السابق ، ص ٨٣ خريطة رقم ٣ ، ص ٨٥ خريطة رقم ٤ ، ص ٨٧ خريطة رقم ٥ ، ص ٨٩ خريطة رقم ٦ . أنظر ايضا : ص ١٤ حاشية رقم ٣٠ .

(٦٦) « الثرثور » نهران باران وارمينية ، كبير وصغير بين احدهما وبين برذعة أقل من فرسخ . أنظر البغدادى : مراصد الاطلاع ، جـ ١ ، ص ٢٩٤ .

(٦٧) عن « مدينة الباب » أنظر فايز نجيب : المرجع السابق ، ص ٩٠ ، حاشية رقم ٥٨ ، وكذلك خريطة رقم ٦ ، ص ٨٩ .

وكنائسهم وأديرتهم شريطة أن يلتزم الكرج بالاعتراف بالسيادة الاسلامية على بلادهم ودفع الجزية المقررة عليهم .

ثانيا : تقدر الجزية المفروضة على كل أسرة من الأسر الكرجية بدينار واحد فقط .

ثالثا : لا يحق للكرج أن يجمعوا بين أفراد الأسر تخفيفا للجزية المفروضة عليهم. كذلك على المسلمين ألا يفرقوا بين أفراد الأسرة الواحدة لزيادة المتحصل من الجزية .

رابعا : على الكرج أن يساعدوا ويساندوا جيوش المسلمين بل المسلمين عامة ضد أعدائهم وأعداء الله ورسوله .

خامسا : على المسلمين أن يضمنوا أمن وأمان سكان وأرواح بلاد الكرج . ويعد هذا بمثابة اتفاقية دفاع مشترك .

سادسا : على الكرج أن يقدموا الايواء اللازم للمسلم المحتاج ويطعموه ويكرموه . واذ ضل طريقه وتعذر عليه مواصلة سيره الى بلاده نتيجة عائق ما ، على الكرج أن يسلموه الى أقرب حامية اسلامية .

سابعا : اذا اعتنق كرجي الدين الاسلامي(٦٨) وأدى الصلاة ، أصبح شقيق المسلم في العقيدة . وبالتالي ، يعفى من أداء الجزية .

ثامنا وأخيرا ، أنصاف كتاب الجراح بن عبد الله الحكمي الى أهل تفليس اضافة جديدة ألا وهي أن يلتزم الكرجي بدفع مائة درهم سنويا نظير مصالحته على كرومه وطواحينه .

---

(٦٨) أشار ياقوت الى أنه عقب خضوع تفليس للسيادة الاسلامية انتشر الاسلام بين سكانها « واسلم اهلها » . أنظر : معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٣٦ .

هكذا ، تضمن عهد الأمان الكثير من المزايا التى شجعت الكرج على قبول السيادة الاسلامية أهمها الجزية الضئيلة القيمة ، وتعهد المسلمون بالدفاع عن بلاد الكرج اذا ما قام عدو بغزوها ، ومنحهم حرية ممارسة شعائرهم الدينية وتأمين أراضيهم ومنازلهم وكنائسهم وأديرتهم تمسكا بما جاء فى القرآن الكريم (٦٩) من أن اليهود والنصارى أهل كتاب •
وكان من عادة المسلمين اتخاذ سياسة التسامح الدينى وحماية اتبـاع الشرائع السماوية طالما خضعوا للسيادة الاسلامية وأدوا الجـزية المفروضة عليهم •

مقارنتها باتفاقية السلام المبرمة بين المسلمين والأرمن :

والجدير بالتسجيل فى هذا الصدد أنه لا يمكن مقارنة عهود الصلح والأمان الممنوحة من قبل المسلمين للكرج باتفاقية السـلام المبرمة بين المسلمين والأرمن وذلك سنة ٦٥٣ م / ٣٣ هـ ، فالهوة شاسعة بينهما • فقد منح المسلمون الأرمن مزايا فريدة منها : الاعفاء من دفع الجزية لمدة ثلاث سنوات ثم بعد ذلك يحدد الأرمن بأنفسهم الجزية التى يرغبون فى دفعها • كذلك خولت الاتفاقية للأرمن الحق فى تحديد المدة الزمنية للاتفاقية ، وحقهم فى تأليف جيش قومى يتألف من خمسـة عشر ألف فارس يتكفلون بمصاريف اطعامه نظير تخفيض الجزية • بل يعد أهم بنود الاتفاقية اعتراف المسلمين بحق الأرمن فى الحكم الذاتى وعـدم التدخل فى شئونهم الداخلية (٧٠) •

---

(٦٩) القرآن الكريم ، سورة البقرة الآية ٦١ •

(٧٠) للتفاصيل انظر فايز نجيب : ارمينية بين البيزنطيين والخلفـاء الراشدين ، الفصل الرابع ، ص ٥١ ، ٥٧ •

أسباب تمييز المسلمين للأرمن :

هكذا ، انفرد الأرمن بشروط ميزتهم كثــيرا عن الكرج خاصــة وبلدان القوقاز عامة ، ويرجع ذلك الى أن المسلمين عدوهم بمثابة مفتاح هذه المنطقة الوعرة ذات الجبال الشاهقة والبرد القارس ، وأن كسبهم الى جانبهم معناه سهولة بسط السيادة الاسلاميةعلى هــذه البقاع • وهذا ما حدث بالفعل ، فطالما كان الأرمن راضين عن السيادة الاسلامية ، ساد الهدوء والسلام ربوع بلدان القوقاز • أما فى حالة اندلاع انتفاضة أرمينية ، كان الكرج والران واللان وسكان سيونيا يسارعون بالانطواء تحت زعامة الأرمن تخلصا من السيادة الاسلامية • لذا ، تشابك تاريخ بلدان القوقاز بتاريخ الأرمن ، وأصبحت المصادر الأرمنية تزود الباحثين فى تاريخ بلدان القوقاز عامة وأرمينية وبلاد الكرج خاصة بمادة تاريخية على درجة كبيرة من الأهمية • وعلى هذا ، أصبح الأرمن الزعماء المسيرين لأحداث وتاريخ القوقاز • ولا يغرب عن أذهاننا ثقل الكثافة السكانية للأرمن بمقارنتها بالكرج وغيرهم ، ومدى قوة فرسانهم وتفوقهم الحربى والحضارى على جيرانهم من الكرج والأبخاز واللان والران والسيونيين وغيرهم من سكان جبال القوقاز عامة •

أسباب لجوء المسلمين الى سياسة التفاوض مع شعوب القوقاز :

ولقد حظيت بلاد الكرج خاصة والامارات القوقازية عامة بشروط مميزة من المسلمين • ويرجع ذلك أن المسلمين واجهتهم مقاومة عنيفة فى بلاد الكرج والقلاع القائمة على جبال القوقاز • أضــف الى ذلك تضاريسها الوعرة ، وموقعها الجغرافى الفريد ، وشدة برودة طقس هذه المناطق الجبلية الشاهقة الارتفاع خاصة فى فصل الشتاء ، وهو طقس لم يألفه المسلمون المتأقلمون على جو الصحراء الشديد الحرارة — كما سبق أن أوضحنا •

أمام هذه العقبات التى تحول دون الزحف الاسلامى الى هــذه الاصقاع النائية ، أدرك المسلمون بثاقب بصرهم وبصيرتهم أن الاحتفاظ بهذه البلاد تحت السيادة الاسلامية مرهون برضى أهلها ، خاصة وأن بلاد الكرج الغربية كانت لا زالت خاضعة للامبراطورية البيزنطية ، وأن الخزر كانوا ينتظرون الفرصة السانحة للانقضاض على بلدان القوقاز عامة لاجتياحها وضمها الى مملكتهم • وكان البيزنطيون والخزر ألد أعــداء الزحف الاسلامى ، وحاولا منذ القرن السابع الميلادى (القــرن الأول الهجرى) ايقاف المد الاسلامى ، ووضع حد للفتوحات الاسلامية •

موقف بيزنطة والخزر من اخضاع القوقاز للسيادة الاسلامية :

ويمكن ارجاع سبب هذا العداء الى أن الفتوحات الاسلامية كانت على حساب الخزر والبيزنطيين ، اذ كانت بمثابة اقتطــاع لأوصالهما ، واخضاع البلدان التى وصل اليها المسلمون الى السيادة الاسلامية بدلا من كونها خاضعة للسيادة الخزرية أو البيزنطية • وقد أشار البلاذرى فى كتابه « فتوح البلدان » الى أنه قبيل عصر الفتوحات الاسلامية : « كانت جرزان (أى بلاد الكرج ، أى أرمينية الثانيــة) وأران (أى اذربيجان ، أى أرمينية الأولى) فى أيدى الخرز ، وســاير أرمينية (أى أرمينية الثالثة والرابعة) فى أيدى الروم »[٧١] •

وعلى هذا ، كان من الطبيعى أن تسارع الامبراطورية البيزنطية بتشجيع ومساندة القوقازيين للتخلص من السيادة الاسلامية سيرا على سياسة سكب الزيت على النار ، هادفة من ذلك ابدال السيادة الاسلامية بالسيادة البيزنطية • فكانت المساعدات البيزنطية ذات أثر فعــال فى استمرارية ثورات شعوب القوقاز ودعمها • كذلك استفادت بيزنطة من

---

(٧١) البلاذرى : فتوح البلدان ــ تحقيق صــلاح المنجد ــ جـ ١ ، ص ٢٣١ •

غارات الخزر ضد الأراضى الخاضعة للمسلمين ، بل وصــل الأمر الى التحالف والتصاهر معا ضد عدوهما المشترك •

هكذا لم يدخر كل من البيزنطيين والخزر جهداً فى مقاومة السيادة الاسلامية على بلاد الــكرج خاصــة والمالك القوقازية عامة ، وكانت الفرصة سانحة فى فترات اندلاع حروب أهلية فى دار الاسلام كمــا سنرى •

محاولة بيزنطة استعادة بلاد الكرج وبلدان القوقاز :

على أية حال ، وضعت اتفاقيات الصلح والأمان المبرمة بين المسلمين وشعوب القوقاز من كرج وأرمن ورانيين وسيونيين واللان الامبراطورية البيزنطية فى موقف لا تحســد عليه • وتذكــر المصادر الأرمينية أن الامبراطور البيزنطى قنسطنز الثانى (٦٤١ — ٦٦٨ م) Constants II حين علم بأنباء اتفاقيات الصلح بين المسلمين والشــعوب القوقازية ، والذى أصبحت بموجبه هذه البلاد تحت السيادة الاسلامية ، غضــب غضبا شديدا ، وعزم على استعادة البلاد التى كانت خاضعة له • فزحف على رأس جيشه البالغ مائة ألف مقاتل على حــد قول المؤرخ الأرمنى المعاصر سبيوس Sébêos لاعادة اخضاع شعوب القوقاز للسيادة البيزنطية كان ذلك سنة ٦٥٤ م / ٣٤ هـ (٧٢) • وحاول أولا استمالة هذه الشعوب ، الا أنه فشل (٧٣) • ازاء فشله فى حقن الدماء ، قرر شــهر السلاح • فتقدم على رأس جيشــه الجرار ونجح فى احتلال مدينــة

---

(72) Sébêos, ch. XXXV, p. p. 134 ; Jean Catholicos, ch. XII, pp. 74 et 408. cf. Grousset, p. 301 ; Laurent, p. 242 .
والملاحظ ان الرقم مبالغ فيه .

(73) Sébêos, ch. XXXV, p. 133 ; Jean Catholicos, ch. XII, p. 74. of. Bréhier, Vie et mort de Byzance, p. 61 .

كارين Karin ⁽⁷⁴⁾ • وحرص على ارسال جيش بيزنطي آخر لاخضاع بلاد الكرج والران وسيونيا • الا أن النتائج التي حققتها هذه الحملات البيزنطية كانت غير حاسـمة ⁽⁷⁵⁾ ، اذ انتهز المسلمون فرصـة عـودة الامبراطـور البيزنطي الى القسطنطينية ليعيـدوا بلدان القوقاز الى سيادتهم ثانية بعـد أن تمكنوا من الحـاق الهزيمة بالقـائد البيزنطي موريانوس Maurianos وأجبروه على التقهقر بصحبة البقية الباقية من جيوشه الى بلاد الكرج ، ثم تضييق الخناق عليه ، واضطراره لسحب جيوشه من بلاد الكرج وعودته ثانية الى القسطنطينية • كان ذلك عقب انقضاء فصل الشتاء من عام ٦٥٥ م / ٣٥ هـ ⁽⁷⁶⁾ • واقترح معاوية بن أبي سفيان — والى الشـام آنذاك — على الخليفـة عثمان بن عفـان (٢٤ — ٣٥ هـ / ٦٤٤ — ٦٥٦ م) تعيين حليفه البطريق ⁽⁷⁷⁾ Patrice ثيودور رشتوني ⁽⁷⁸⁾ Théodore Rstunis حاكمـا عاما على

---

(٧٤) عن « كارين » أنظر فايز نجيب : أرمينية بين البيزنطيين والخلفاء الراشدين ، ص ١١٦ — ١١٧ ، حاشية رقم ٢٤٨ •

(75) Sébêos, ch. XXXV, p. 135 ; Jean Catholicos, ch. XII, pp. 74 — 75 . cf. Ghazarean, p. 31 .

(76) Theophanes, p. 345 ; Sébêos , ch. XXXVIII, p. 146 ; Jean Catholicos, ch. XII, p. 76 ; Asolik, p. 127. cf. Laurent, p. 402.

(٧٧) عن لقب « بطريق » أنظر فايز نجيب : المرجع السابق ، ص ١٠٣ ، حاشية رقم ١٨٠ •

(٧٨) الأمير ثيودور رشتوني من سلالة أسرة الأمراء الرشتونيين ، وهي من اسرة سيساكيان Sissakian الأرمنية • للتفاصيل أنظر :

Moïse de Khorène, History of The Armenians, Trad. Thomson, London, 1978, I, II, ch. VIII.

ويذكر أسوليك أن الرشتونيين كانوا فرعا من أسرة سيوني Siwnie ، ويرجح أنهم ينحدرون من اصل الهيكاني . أنظر :

Asolik, I, ch. V, p. 25.

وللتفاصيل الدقيقة عنه أنظر :

Laurent, pp. 401 — 402 .

أرمينية وبلاد الكرج والران وسيونيا وبلاد القوقاز حتى دربند ، فوافق على ذلك (٧٩) .

وقد ادرك معاوية — بدهائه — صعوبة وضع بلدان القوقاز الجبلية الوعرة التضاريس تحت سيطرة الجيوش الاسلامية ، لذا سلمها الى الجيوش الأرمينية تحت قيادة حليفه المخلص والوفى القائد الأرمنى ثيودور رشتونى . ومع ذلك ، فقد ظلت بلاد الكرج الشرقية (خارطلى) — رغم خصوعها للسيادة الاسلامية — مرتبطة بالامبراطورية البيزنطية ، بفضل اعتناقها المسيحية وفق مقررات مؤتمر خلقدونية الدينى سنة ٤٥١ م . تلك القرارات التى لفظها جيرانهم الأرمن فكسبوا بالتالى حقد البيزنطيين (٨٠) .

نظام الحكم الادارة فى بلاد الكرج ابان السيادة الاسلامية :

على أية حال ، عقب استقرار الأوضاع فى بلاد الكرج لصالح المسلمين ، وخضوعها للسيادة الاسلامية ، قام المسلمون بتعيين أحد عمالهم على البلاد المفتوحة ، حمل لقب « والى » أو « أمير » (٨١) . وأقام الوالى المسلم فى العاصمة تفليس . وكان فى آن واحد القائد العسكرى والحاكم العام وقاضى القضاة ، أى جمع فى يديه جميع السلطات من عسكرية وتنفيذية وتشريعية . وتمركز الجزء الأكبر من جيش المسلمين فى العاصمة ، أما بقية القوات ، فقد تفرقت فى المدن الكبرى والقلاع الحصينة .

---

(79) Sébêos, p. 139. cf. Grousset, L'empire du Levant, Paris, 1946; p. 97 .

(80) Grousset, Levant, p. 97.

(٨١) للتفاصيل عن الواجبات الوظيفية للوالى المسلم والمسمى « استيكان » Ostikan انظر : Laurent, p. 408 .

ولم يلغ المسلمون وظيفة « أمير أمراء » خارطلى Eristav والتى يقابلها عندهم « بطريق البطارقة » Des Eristav ، الا أنهم قدموا عليه الوالى المسلم • وكان من وجبات أمير الأمراء الكرجى تعبئة الجيوش الكرجية عند حاجة المسلمين لمساعدة من أتباعهم الجدد طبقا لعهود الصلح والأمان • كذلك كان عليه أن يجبى الضرائب التى فرضها الأسياد الجدد على سكان البلاد وتوريدها الى بيت المال • وكان على الكرج دفع ضريبة الرأس وخراج الأرض • وقد لام كتاب الحوليات الكرجية المسلمين لفرضهم ضريبة موحدة على الأرض دون أن يراعوا مدى خصوبتها وضخامة أو قلة عائدها[٨٢] •

الهجرة الاسلامية الأولى الى بلاد الكرج والقوقاز :

وحين استتب الأمن والسلام فى ربوع أقاليم مـــا وراء القوقاز ، هاجرت الى « الأرض الجديدة » جمـــاعات من المسلمين ، وأقامت فى حواضرها ، واتخذتها موطنا ومستقرا • وكانت عاصمة بلاد الكرج تفليس، وبرذغة وخلاط ودوين وملاذكرد وأرجيش من أهم المدن التى استقبلت أمواج الهجرة الاسلامية الأولى • وقد استقر المسلمون أول الأمـــر فى أرباض أقاموها الى جانب هذه المدن حتى يصبحوا عونا للحاميات الاسلامية فيها • وسرعان ما دخلوا تلك المدن واستقروا فيها وغدوا بعد أجيال جزءا لا يتجزأ منها • وأشـــار ياقوت الحموى فى معجمه الى اعتناق بعض سكان تفليس الاسلام[٨٣] • فانشرت منائر المســـاجد ، وارتفعت جنبا الى جنب مع أبراج المعابد • وفى هدأة الليل كانت تتعالى

---

(82) Brosset, Histoire de la Géorgie, I, p. 80. cf. Nansen, p. 96 .

(٨٣) ياقوت : جـ ٢ ، ص ٣٦ . أنظر ايضا . Laurent, p. 214 .

أصوات المؤذنين الى جانب أجراس الكنائس ، كل يدعو أتباعه ومعتنقيه الى الصلاة وعباد الله[٨٤] .

ازدهار واستقرار بلاد الكرج والقوقاز فى ظل السيادة الإسلامية :

وهكذا ، نعمت بلاد الكرج خاصة وبلدان القوقاز عـامة باستقرار نسبى . شهد بذلك المؤرخ الارمنى جيفوند Catholicos ، مؤرخ القرن الثامن الميلادى (القرن الثانى الهجرى) فى كتابه « تاريخ حروب وفتوحات العرب فى أرمينية »

Ghévond Histoirê Des Conquêtes Des Arabes En Arménie

اذ أورد أنه على الرغم من الحروب المدمرة التى أتت على اليـابس والأخضر ، فقد شهدت بلدان القوقاز عصر نهضة قومية وأدبيـة[٨٥] . كذلك ذكر البطريرك (الجاثليق عند الأرمن Catholicos) المؤرخ جان السادس Jean Catholicos مؤرخ النصف الثانى من القرن التاسع الميلادى والربـع الأول من القرن العـاشر فى مصدره « تاريخ أرمينية منذ القدم حتى سنة ٩٢٥م » Histoire D'Arménie أن الشعوب القوقازية عاشت فى ظل السيادة الاسلامية عيشة هانئة سعيدة[٨٦] . وأخيرا أورد المؤرخ اتبيين أسوليك الطارونى Etienne Asolik de Taron ، مؤرخ القرن العاشر الميلادى ، فى كتابه « تاريخ أرمينية من القدم حتى عام ١٠٠٤م » Histoire D'Arménie Des Origines a' 1004 أن السلام عم بلدان ما وراء القوقاز وذلك طوال عهد جريجور ماميكونيان[٨٧] Grigor Mamikonian .

---

(٨٤) ابن حوقل : صورة الارض ، ص ٢٩٢ ؛ القزوينى : آثار البلاد ، ص ٥١٠ ؛ تاريخ الفارقى ، ص ٤٢ — ٤٥ . وكذلك Laurent, p. 214 .

(85) Ghévond, ch. IV, p. 14 .

(86) Jean Catholicos, p. 78 .

(87) Asolik, p. 154 .

وعن جريجور ماميكونيان انظر نايز نجيب : المرجع السابق ، ص ١١٤ ، حاشية رقم ٢٣٧ .

صدى الفتنة الكبرى على بلاد الكرج :

وبعد هذه الانتصارات الساحقة التى حققها المسلمون ، ووصولهم فى فتوحاتهم الى بلاد القوقاز فى فترة جاوزت الخيال حتى أن المؤرخ الأرمنى جيفوند شبههم فى خفة حركتهم بالحية الطائرة [88] ، — كما أوضحنا من قبل — اشتدت الفتن والقلاقل فى ربوع العالم الاسلامى ، ولم تلبث أن ازدادت عنفا ، وذلك عقب مقتل الخليفة عثمان بن عفان فى ١٨ ذى الحجة سنة ٣٥هـ / ٣١ مايو ٦٥٦م • نشبت الحرب الداخلية بين معاوية الذى نادى بنفسه خليفة فى دمشق ، وبين على بن أبى طالب الذى ولى الخلافة بالمدينة ثم الكوفة [89] ، وأسرع معاوية الى سحب جيش حبيب بن مسلمة [90] من بلاد الكرج وأرمينية وبقية الجيوش الاسلامية الموجودة على الثغور لكى يستعين بها فى مواجهة أحداث الفتنة الكبرى (٣٥ — ٤١هـ / ٦٥٦ — ٦٦١م) التى قامت فى دولة الخلافة الاسلامية بينه وبين الخليفة على بن أبى طالب للصراع بينهما

---

(88) Ghévond, ch. III, p. 7.

(٨٩) اختتم سبيوس المؤرخ الأرمنى المعاصر للفتوحات الاسلامية مصنفه باظهار شماتته فى اندلاع الاضطرابات والاقتتال الدامى وتفرق الكلمة فى دار السلام عقب اندلاع الفتنة بين على ومعاوية . وانتهى به المطاف الى ذكر انتصار معاوية وانتشار السلام فى ربوع دار الاسلام . أنظر :
Sébêos, ch. XXXVIII, p. 149 ; Jean Catholicos, ch. XII, p. 78 .

(٩٠) حبيب من مسلمة الفهرى مكى من بنى فهر ، يعرف باسم « فاتح ارمينية » تارة ، و « حبيب الروم » تارة ثانية ، و « حبيب الدروب » تارة ثالثة لكثرة جهاده فى الروم وسلوكه كل جبال طوروس . كان حبيب اعظم قواد معاوية بن أبى سفيان . وقد توفى سنة ٤٢هـ / ٦٦٢م . ففى هذا الصدد يقول ابن الاثير : « وفيها (أى فى سنة ٤٢ هـ) مات حبيب بن مسلمة الفهرى ، وكان أميرا لمعاوية عليها ، وكان قد شهد معه حروبه كلها » . أنظر ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، جـ ٣ ، ص ٤٢٤ ، ابن حجر العسقلانى الاصابة فى أخبار الصحابة — القاهرة ١٣٢٣هـ — جـ ١ ، ص ٣٠٩ ، تاريخ خليفة بن خياط — تحقيق أكرم ضياء العمرى — ص ٢٠٥ .

على الســـلطة[٩١] • وحتى يأمن معاوية غائلة هــذا العمــل ، عقد مع الامبراطور البيزنطى قنسطنز الثانى (٦٤١ — ٦٦٨م) هدنة[٩٢] تنص على أن يدفع له قدرا من المال كل عام[٩٣] شريطة أن يوقف الامبراطور غزو البلاد التى فتحها المسلون • وهكذا كان معاوية أول من هــادن الروم على حد قول اليعقوبى •

عودة بلاد الكرج وبلدان القوقاز الى السيادة البيزنطية :

ازاء هذه الاضطرابــات الدامية المتفشية فى ربــوع الخــلافة الاسلامية ، أعاد البيزنطيون بسط سيادتهم على بلاد الكرج وغيرها من بلدان القوقاز ، كان ذلك سنة ٦٥٧م / ٣٧هـ ، وخاصة أن الجيوش الاسلامية كانت قد انسحبت منها لتنخرط فى صفوف معاوية ضد على • وكان المسلمون قد عينوا همازسب ماميكونيان Hamazasp Mamikonian — صهر ثيودور رشتونى — خلفا له كحاكم على أرمينية وبــلاد الكرج وبلاد الران والبلاد القوقازية حتى دربند[٩٤] • فانتهز همازسب هذه الفرصة المواتية ، وأعلن خضوع البــلاد التى حــكمه المسلمون عليها للنفوذ البيزنطى • وبفضل مســاعى البطريك الأرمنى نرسيس الثالث Nersès III الذى كان قد لجأ الى بلاد الطايك Tayk'

---

(91) Laurent, p. 410 .

(٩٢) علق اليعقوبى على ذلك بقوله « كان معاوية اول من صالح الروم وكان صلحه اياهم فى أول سنة ٤٢هـ » . أنظر : تاريخ اليعقوبى ، جـ ٢ ، ص ٢١٧ •

(٩٣) حدد اليعقوبى هذا المبلغ قائلا : « صالحه على مائة الف دينار » أنظر : تاريخ اليعقوبى ، جـ ٢ ، ص ٢١٧ •

(94) Sébêos, ch. XXXVIII, p. 146 ; Jean Catholicos, ch. XII, p. 6 ; Asolik, II, 2, p. 70 .

هربا من المسلمين[٩٥] ، عين الامبراطور البيزنطى همازسب قربلاطا[٩٦] Curopalate ، وأنعم عليه بعرش من الفضة ، وحكمه على بلاد الكرج وأرمينيةو غيرها من اقاليم ما وراء القوقاز • كذلك منح العاهل البيزنطى قادة هذه البلدان مراتب شرفية ، ووزع الأموال على جيوشها • وظـــل همازسب حـــاكما عـــلى هـــذه البـــلاد الى أن تـــوفى ســـنة ٦٦١م / ٤١هـ[٩٧] •

(95) Sébêos, p. 148 ; Jean Catholicos, p. 77 ; Asolik, p. 70.

(٩٦) عن لقب « قربلاط » أنظر فايز نجيب : المرجع السابق ، ص ١٢٢ — ١٢٣ ، حاشية رقم ٢٧٨ •

(97) Laurent, p. 402 .

رابعا : بلاد الكرج بين الامويين والبيزنطيين
(٤١ — ١٣٢ هـ / ٦٦٠ — ٧٥٠ م)

إعادة بلاد الكرج والقوقاز الى السيادة الأموية :

الا أن السيادة البيزنطية على بلدان القوقاز لم تستمر طويلا . ففى سنة ٦٦١م/٤١هـ انتهت الأحداث الدموية بتنازل الحسن بن على ابن أبى طالب عن الخلافة لمعاوية بن أبى سفيان (٤١ — ٦٠هـ / ٦٦١ — ٦٨٠م). فكان أول ما فعله معاوية حين تولى الخلافة الأموية أن كاتب حكام بلدان القوقاز الثلاث للعودة الى طاعة الخلافة الاسلامية ، فعادوا اليها دون قتال . ويذكر مؤرخ الطارون اتيين أسوليك أن معاوية قام بتعيين جريجور ماميكونيان Grigor Mamikonian حاكما على أرمينية وبلاد الكرج والران ، خلفا لشقيقه المتوفى همازسب . كان ذلك سنة ٦٦٢م/٤٢هـ [1] واستمر فى الحكم حتى لقى حتفه سنة ٦٨٥م/٦٦هـ هو وبعض أمراء بلاد الكرج واللان فى معركتهم ضد الخزر الغزاة [2] . فخلفه آشوط بجراط Asot Bagrotuni حاكما على هذه البلاد [3] .

وفى غضون ذلك ، فى عهد من مثاوار (٦٦٣ — ٦٦٨م) Mthawar ابن اسطفانوس الثانى Stéphanos II من الأسرة

---

(1) Asolik, pp. 71 et 89 .

(2) Ghévond, p. 35 ; Asolik, p. 89 .

وقد ارجع مركورت هذه المعركة الى سنة ٦٨٥م/٦٦هـ . انظر
Marquart, Streifzüge, pp. 402, 441, 514 .

أما تومانوف فقد ذكر أن هذه المعركة حدثت فى الثالث عشر من يونيو سنة ٦٨٤م . انظر :
Toumanoff, Studies in Caucasian History, p. 398 et n. 331 .

(3) Ghévond, pp. 15 — 16 ; Asolik, p. 71 ; Samuel D'Ani, p. 409. cf. Thopdschian, Polit., p. 197 .

الخسروية Khosrîde ، وكذلك فى عهد شقيقه أرتشيل الثانى (٦٦٨ — ٧١٨م) Artchill II تعرضت بلاد الكرج لاغارات المسلمين . وتذكر الحولية الكرجية أن كتيبة من جيش المسلمين تمكنت من اجتياز مقاطعة سمسخى Samtzkhé وألحقت الهزيمة بجيشى كل من مهر وارتشيل الثانى وذلك فى مقاطعة أرجاوث Argoueth . عقب هذه الهزيمة فر الأميران الكرجيان من ساحة الوغى واعتصما فى مقاطعة ايميريثى Iméréthie وبلاد الابخاز ، بعد أن ظلت مقدمة الجيوش الإسلامية تطاردهما حتى الحدود (٤) . ويذكر المؤرخ الأرمنى مختيار دايريفانك (٥) Mkhitar d'Aïrivank — وهو من مؤرخى القرن الثالث عشر الميلادى — تحت أحداث سنة ٦٨١م/٦٢هـ ، وكذا الحولية الكرجية ، أن الأميرين ارتشيل ومهر تمكنا من الحاق شر الهزائم بالجيوش الاسلامية وذلك بالقرب من قلعة أناكوبى (٦) Anakopi وكان من نتيجة هذه المعركة الحاسمة أن غرق فى نهر هيبوس Hippos ذى السبعة منابع ثلاثة وعشرون ألفا من جنود المسلمين وخمسة وثلاثون ألفا من خيولهم . وعقب عملية الاغراق الواسعة النطاق أطلق على هذا النهر اسم « نهر الخيل » . والجدير بالملاحظة أن الحولية الكرجية لم تدرج هذه الحادثة فى موضعها الصحيح (٧) .

---

(4) Brosset, Histoire de la Géorgie, I, pp. 238 — 239 . cf. Grousset, Arménie, pp. 306 — 307 .

(5) Histoire Chronologique, Trad. Brosset, St. Pét., 1869, p. 78 .

(6) Ghêvond, p. 15 ; Mkhitar, p. 78 ., Brosset, Géorgie, p. 242 .

(7) Mkhitar, p. 78 ; Brosset, Géorgie, pp. 245 — 247 .

صدى الاضطرابات الداخلية فى الخلافة الأموية على بلاد الكرج والقوقــاز :

والجدير بالذكر أن بلاد الكرج شأنها شأن أرمينية وبلاد ما وراء القوقاز كانت تتعرض من وقت لآخر لحملات الجيوش الاسلامية[٨] . وعلى الرغم من هذه الحملات التخويفية فقد حدث سنة ٦٨١م / ٦٠هـ أن اندلعت اضــطرابات داخلية فى ربوع دار الاسلام [٩] لاندلاع صراع على السلطة بين الخليفة الأموى يزيد بن معاوية بن أبى سفيان (٦٠ — ٦٤هـ / ٦٨٠ — ٦٨٣م) وبين الحسين بن على بن أبى طالب المطالب بالخلافة والذى اتخذ من الكوفة مقرا له ثم امتداد أمد هذه الحرب الضارية بين الخليفة الأموى مروان بن الحكم (٦٤ — ٦٥هـ / ٦٨٣ — ٦٨٥م) ومن بعده ابنه الخليفة الأموى عبد الملك بن مروان (٦٥ — ٨٦هـ / ٦٨٥ — ٧٠٥م) وبين الخليفة المنافس لهما عبد الله بن الزبير الأسدى الذى اتخذ مكة مقرا له . وقد استمرت هذه الحرب ما يزيد عن عشر سنوات ، وانتهت باستقرار حكم الخلافة الأموية .

ومما يذكر أنه حين تــولى عبد الملك بن مروان (٦٥ — ٨٦هـ / ٦٨٥ — ٧٠٥م) عرش الخلافة الأموية وجد أن دار الاسلام واقعة بين تارين الأول داخلى يتمثل فى اندلاع الحركات الانفصالية . ففى مكة خلافة اسلامية جديدة لعبد الله بن الزبير ، وفى الكوفة ثورة المختار بن عبيد الله الثقفى . ثم كان هجمات الخوارج . أما الثانى فخارجى ويتمثل

---

(8) Brosset, I, 245. cf. Grousset, Arménie, p. 306 .

(٩) أظهر جيفوند شماتته وفرحته البالغة لتفرق كلمة المسلمين واندلاع الشقاق والاقتتال فى ربوع الخلافة الأموية قائلا : « سيفهم يدخــل الى قلبهم ، وقسيهم تتكسر » . أنظر Ghévond, ch. IV, pp. 14 — 15 وفى حقده هذا ، تشابه مع سيبيوس الذى ازداد فرحا باندلاع أحداث الفتنة الكبرى . أنظر حاشية رقم ٨٩ (ثالثا) من البحث ومن ذلك أنظر ابراهيم أحمد العدوى: الدولة الاسلامية وامبراطورية الروم القاهرة ١٩٥٨ ، ص ٦٨ .

فى محاولات الامبراطورية البيزنطية استعادة الأراضى التى فتحهـا المسلمون واثارة الشعوب الخاضعة للسيادة الاسلامية لنيل استقلالها ، ثم كان خطر الخزر القادم من الشمال وسعى البيزنطيين للتحالف معهم ضد المسلمين ، اذ أصبح التحالف البيزنطى الخزرى واحدا من مظاهر سياسة بيزنطة الشرقية .

ازاء هذه الأحوال المتردية ، أراد عبد الملك تحييد البيزنطيين وتجميد الوضع على حدودهم حتى يتفرغ لمشاكله ويحـاول تدعيم مركزه فى الحجاز والعراق فاضـطر الى ابرام معاهدة مع الامبراطور البيزنطى جستنيان الثانى وذلك ٦٨٩م / ٦٩هـ ، تعهد فيها عبد الملك بن مروان بأن يدفع للامبراطور البيزنطى كل سنة ما يزيد على ما دفعه معاوية ، اذ بلغ مقدار ذلك ثلثمائة وخمس وستين ألف قطعة ذهبية ، وثلثمائة وستين عبدا ، وثلثمائة جوادا كريما . وجرى الاتفاق بأن تقتسم الدولتان الأموية والبيزنطية ما يرد من الخراج من بلاد الكرج وأرمينية وقبرص . شريطة أن يتوقف القتال تماما بين الدولتين سواء فى البحر أو فى البر [١٠] .

وكان من عادة بلدان القوقاز الثلاث الكرج وأرمينية والران أن ينتهزوا فرصة انشغال دار الاسلام باضطرابات داخلية أو حـروب أهلية — تلك الاضطرابات والحروب الدامية التى ميزت أواخر أيام عصر الخلفاء الراشدين والأمويين — وكانوا يخلعون طاعة دولة الخلافة ويتحالفون معا ضـدها رافعين راية العصيان فى محاولات مسـتميتة

---

(١٠) ابن العبرى : ص ١١٢ ، السيد العرينى : الدولة البيزنطية — القاهـرة ١٩٦٥ — ص ١٥٧ ، ابراهيم أحمد العـدوى : الامبراطورية والبيزنطيون — القاهرة ١٩٦٣ ، أسد رستم : الروم — بيروت ١٩٥٦ — ج ١ ، ص ٢٦٤ . أنظر أيضا :

Laurent, p. 411 ; Ostrogorsky, History of The Byzantine State,- Oxford, 1968, p. 116 .

لاجلاء الجيوش الاسلامية عن ديارهم ، واستعادة استقلالهم المفقود ، والانسلاخ عن السيادة الاسلامية والامتناع عن دفع الجزية • واستمر الوضع هكذا منذ اندلاع الحرب الأهلية التى بدأت بولاية يزيد بن معاوية (٦٠ — ٦٤هـ / ٦٨٠ — ٦٨٣م) حتى استتبت الخلافة لعبد الملك بن مروان (٦٥ — ٨٦هـ / ٦٨٥ — ٧٠٥م) وذلك سنة ٦٩٢م/٧٣هـ •

هذا ما حدث بالفعل • ففى عامى ٦٨١ — ٦٨٢م / ٦١ — ٦٢ هـ انتهزت بلاد الكرج فرصة اندلاع الحرب الأهلية فى دار الاسلام وانضمت إلى الأرمن والران رافعين راية العصيان على السيادة الاسلامية، واستمرت هذه الثورة ثلاثة أعوام [١١] • الا أنه فى السنة الرابعة ، انتهز الخزر — عدوهم الرابض فى الشمال — تلك الفرصة المواتية ليجتاح بلاد الكرج وشمالى أرمينية وبلاد الران الواقعة شمالى تفليس• وقتل فى هذه المعركة أحد أمراء الكرج • كذلك راح ضحيتها حاكم أرمينية وبلاد الكرج جريجور الأول ماميكونيان ، وغنم الخزر غنائم طائلة ، وسقط فى أيديهم جموع هائلة من الأسرى • كان ذلك سنة ٦٨٥م / ٦٦هـ [١٢] •

بيزنطة تستعيد بلاد الكرج والقوقاز :

كذلك كان من الطبيعى ، ازاء هذه الاضطرابات السائدة فى ربوع العالم الاسلامى والانشقاق المتفشى بين صفوفه ، أن تنتهز الامبراطورية البيزنطية — كعادتها — الفرصة السانحة لتزكى نيران ثورات شعوب بلدان القوقاز الثلاث ، بل وكثيرا ما حاولت ارسال جيوشها لاستعادتها• وهكذا ، لم تسلم بلاد الكرج فى كثير من الأحيان من هجمات الامبراطورية البيزنطية على أراضيها •

(11) Ghévond, p. 15 ; Jean Catholicos, p. 81 ; Asolik, p. 71. cf. Thopdschian, Polit., p. 116 .

(12) Asolik, II, ch. 4, p. 89 .

فقد تمكن البيزنطيون من اعادة بسط سيادتهم على بلدان القوقاز الثلاث بلاد الكرج وأرمينية والران وذلك طوال الفترة من سنة ٦٨٦م/ ٦٧هـ حتى سنة ٦٩٣م/٧٤هـ . ففى سنة ٦٨٦م/٦٧هـ ، أرسل الامبراطور البيزنطى جستنيان الثانى (٦٨٥ — ٦٩٥م) الجيوش البيزنطية لاستعادة خارطلى (أى بلاد الكرج الشرقية) وأرمينية وبلاد الران ، واعادتها للسيادة البيزنطية . وتمكن القائد البيزنطى ليونتيوس Leontius من استعادة هذه البلاد من قبضة المسلمين ، واعادة فرض السيادة البيزنطية عليها . وعين الامبراطور البيزنطى آشوط بجراط[١٣] Asot Bagratuni قربلاط Curopalate وحاكما عاما على كل من أرمينية وبلاد الكرج والران . الا أن عبد الملك بن مروان بعث جيشا لاستعادة ما اغتصبه الروم ، فتصدى آشوط للمسلمين ، فلحقته الهزيمة على أيديهم ، وجرح أثناء القتال ، وتم نقله الى داريونك Dariwnk مثخنا بجراحه حيث توفى بها [١٤] . فعين جستنيان نرسيس كمساراكان [١٥] Nersés Kamsarakan (٦٨٩ — ٦٩٣م) خلفا له وذلك سنة ٦٨٩م/٧٠هـ عقب اجتياح جستنيان لهذه البلدان واستعادتها ثانية من قبضة المسلمين [١٦] .

---

(١٣) اثر مقتل جريجور ماميكونيان تولى حكم أرمينية وبلاد الكرج والران الأمير الأرمنى آشوط بجراط . كان ذلك سنة ٦٨٦م/٦٧هـ . وهو من أسرة بجراط المنافسة لأسرة ماميكونيان التى عرفت بولائها للبيزنطيين ، وذلك بموافقة الخليفة الأموى عبد الملك بن مروان ، وتمكن من صد هجوم الخزر . للتفاصيل أنظر
Ghévond, pp. 15 — 16 ; Asolik, p. 71 , Samuel D'Ani, p. 409.
أنظر أيضا فايز نجيب : المرجع السابق ، ص ٧٧ — ٧٩ ، حاشية رقم ٢١ .

(14) Ghévond. p. 18 .

(١٥) عنه أنظر Asolik, II, 2, p. 72 .

(16) Asolik, p. 72. cf. Saint - Martin, I, p. 339 ; Marquart, Streifzüge, p. 514 .

استقرار السيادة الاسلامية على بلاد الكرج والقوقاز استقرارا تاما :

ثم جاء سمباط بجراط [١٧] Smbat Bagrtuni قائد الجيش الأرمنى [١٨] Sparapet خليفة لنرسيس كمساراكان • وفى عهده أستقرت السيادة الاسلامية على بلاد الكرج وأرمينية والران استقرارا تاما • فنتيجة ضعف الامبراطورية البيزنطية ، اتخذ سمباط بجراط سياسة موالية للمسلمين •

الا أنه فى سنة ٧٠٣م/٨٤هـ ، عندما علم أن الوالى عبد الله بن حاتم الباهلى [١٩] يعد العدة للاجهاز على أشراف وفرسان بلاده بحجة عدم ولائهم لدولة الخلافة الأموية ، اتفق مع سمباط بن آشوط وفارد Vard ابن ثيودور رشتونى وأمير اقليم الفاسبوراكان وكبار الأشراف والفرسان على مغادرة البلاد واللجوء الى الامبراطورية البيزنطية • لكن الحامية الاسلامية البالغ قوامها نحو ثمانية آلاف جندى والمستقرة فى نقجوان انطلقت فى أثر هذا التحالف الذى كان قد تمركز فى السفح الشمالى لجبال أرارات الكبرى • وبعد عبوره نهر الرس ، دارت مواجهة

(١٧) عنه أنظر
Jean Catholicos, p. 82 ; Asolik, pp. 72 — 73. cf. Toumanoff, Studies, p. 341 .

(١٨) عن منصب « قائد الجيش » انظر :
Canard, L'Arménie et la Califat Arabe, R. E. A., 13 (1978 — 1979) pp. 388 — 389 ; Grousset, Arménie, pp. 290 — 291 .

(١٩) هو « عبد الله بن حاتم بن النعمان بن عمرو الباهلى » من كبار أمراء الجزيرة . ولى ارمينية وأذربيجان من قبل معاوية وتوفى بارمينية فخلفه عليها شقيقه عبد العزيز بن حاتم . للتفاصيل أنظر ابن حزم : جمهرة انساب العرب — تحقيق ليفى بروفنسال — ص ١٠٦ ، البلاذرى : فتوح البلدان ، ج ١ ، ص ٢٤٢ . أنظر أيضا
Ghévond, pp. 23 - 24 .. Jean Catholicos, pp. 82 - 83 ; Asolik, p. 71 .
ويسميه الجاثليق حان باسم « عبدلا » بينما يسميه اسوليك « عبدلاى »

حامية بين المسلمين وجيش سمباط انتهت بهزيمة المسلمين فى فاردنكارت Vardanakert فى البيلقان بالقرب من نهر الرس . ولقى المسلمون حتفهم اما قتلاً أو غرقا فى أعماق هذا النهر .

وترجع أسباب هزيمة المسلمين أن كان الوقت شتاء وقاسيا عليهم ، اذ لم يتخذوا لجو القوقاز القارس البرد ملابس تلائم زمهريره القاسى . فلقى المسلمون حتفهم اما قتلا أو غرقا فى أعماق نهر الرس . ولم ينج من الثمانية آلاف جندى سوى نحو ثلثمائة ، فروا الى اقليم سيونيا Siwnie فى حالة اعياء شديد بين الحياة والموت . واستقبلتهم هناك الأميرة شوشان Susan التى أحسنت اليهم ، ومنعت تسليمهم الى سمباط بجراط ، وآوتهم فى قلعة أرندجاك Erendjak بالقرب من نقجوان ، ثم أعادتهم سالمين الى الخليفة عبد الملك بن مروان .

بعد هذه الهزيمة ، أعد عبد الملك بن مروان حملة انتقامية بقيادة محمد بن مروان ، كان من نتيجتها أن لاذ سمباط وجيشه بالفرار الى بلاد الكرج فى الطاييك Tayk' ، ثم تحصن فى « توكسارك » Tuxark الواقعة شمالى بلاد الطاييك [٢٠] . وهناك ، أنعم عليه الامبراطور البيزنطى بلقب « قربلاط » [٢١] ، وتمكن بفضل مساندة الجيوش البيزنطية من التسلل الى مقاطعة « فاناند » Vanand الواقعة شمالى قرص Kars . الا أن الجيوش الاسلامية ألحقت به شر الهزائم . فلاذ بالفرار الى الأراضى البيزنطية بصحبة كبار الأشراف والفرسان ، فأنعم عليه الامبراطور البيزنطى باقطاع فى بوتى Poti ، على شواطىء البحر الأسود ، فى مقاطعة اجريس Egres ببلاد الكرج —

---

(20) Ghévond p. 25 ; Asolik. pp. 73, 90 ; cf. Thopdschian, Polit,,, p 116 ; Grousset, Arménie, p. 310 .

(21) Ghévond, p. 25 .

الغربية ، كان ذلك سنة ٧٠٥ [٢٢] .

عقب هذه الانتفاضة ضد السيادة الاسلامية التى قادها سمباط بجراط حـاكم أرمينية وبلاد الكـرج والران ، وفراره الى أراضى الامبراطورية البيزنطية بعد فشله فى الصمود أمام الحامية الاسلامية رغم مساندة الجيوش البيزنطية له ، استقرت السيادة الاسلامية على بلاد الكرج وأرمينية والران استقرارا تاما وقبل شعوب القوقاز قدرهم الجديد وتكيفوا معه .

هكذا ، ضعفت بلاد الكرج نتيجة قتالها فى ثلاث جبهات ضـد ثلاثة أعداء . المسلمون والبيزنطيون والخزر . ونتج عن ذلك الضعف أن تمكن المسلمون من التسلل الى خارطلى — أى بلاد الكرج الشرقية — والاستقرار فيها .

بلاد الكرج الغربية تخضع بارادتها للسيادة الأموية :

وفى غضون ذلك أيضا تطورت الأحداث فى بلاد الكرج الغربية لغير صالح البيزنطيين ، اذ حاول اللاز Lazes اللجوء الى المسلمين . فقد سرد المؤرخ البيزنطى ثيوفان Theophane عن المغامرة الغربية التى خاضها ليون الثالث الايسورى فى بلاد القوقاز . وكان آنذاك لم يعتل بعد عرش الامبراطورية بل كان يشغل وظيفة سباثير Spathaire وذكر تيوفان انه منذ عامى ٦٩٦ — ٦٩٧م / ٧٧ — ٧٨ هـ نبذت بلاد لازيك Lazique — الخاضعة آنذاك لحكم البطريق سرجيوس Sergius — السيادة البيزنطية وانخرطت تحت السيادة الاسلامية .

---

(22) Ghévond, p. 25 ; Cf. Marquart, Streifzüge, pp. 446 - 447 . (حيث ترجم مركورت الى الالمانية رواية جيفوند) انظر ايضا :
Hübschmann, Ortsnamen, p. 471 ; Ghazarian, p. 45 ; Grousset, pp. 310 — 311 .

ازاء هذا الانسلاخ ، حاولت الامبراطورية البيزنطية الاستعانة باللان القاطنين شمالى تفليس ليتمكنوا بفضل مساعدتهم اجتياح لازيك وخارطلى واعادتهما للسيادة البيزنطية . فكان اللان بمثابة الأداة المنفذة للسياسة البيزنطية فى بلاد القوقاز . تنفيذا لهذا المخطط ، أرسل الامبراطور البيزنطى جستنيان الثانى السباثير ليون Léon الى بلاد اللان فى مهمة تقضى بدفع مبالغ طائلة الى الملك اتدزيس Itadzis ورؤساء اللان ليقوموا بالاغارة على بلاد الابخاز Abasgie ذلك لأن « المسلمين أصبحوا أسيادا على بلاد الابخاز ولازيك Lazique وايبيريا »[٢٣] Ibérie .

وفعلا نجح ليون فى أداء المهمة الموكلة اليه ، الا أنه لم يتمكن من دفع المبالغ المتفق عليها الى اللان نظير نجاحهم فى تنفيذ المخطط المتفق عليه ، ذلك لأن الامبراطور البيزنطى جستنيان الثانى كان قد استعاد بطريق الخداع النقود التى كان ليون قد أودعها فى بوتى Poti فطلب الأبخاز من اللان تسليمهم ليون نظير مبلغ ضخم من المال فتظاهر اللان بقبول مطلبهم ، الا أنه عندما أرسل ليون مكبلا فى الاصفاد الى بلاد الابخاز ، قامت كتيبة من اللان بقيادة ملكهم باطلاق سراح ليون وايداعه مكانا أمينا ، بعد ذلك قام اللان باجتياح بلاد الأبخاز[٢٤] . وكان ليون يريد أن يرجع ثانية الى بلاد اليونان ، فلزم الأمر أن يمر ببلاد الابخاز ولم يكن مستعدا لذلك . ومع هذا ، فقد تمكن جيش من الأرمن والبيزنطيين من اجتياح لازيك Lazique وحصار تشيكيه جودجى Tsikhé - Godji (أرخيوبوليس) (Archéopolis) ، شمالى فاز Phase . الا أن

---

(٢٣) تطلق المصادر البيزنطية على بلاد الكرج الشرقية أى خارطلى اسم « ايبيريا » . انظر Théophane, p. 391 .

(24) Théophaie, p. 392 .

التحالف الأرمنى البيزنطى داهمه جيش المسلمين (٢٥) ، فاضطر المتحالفان الى رفع الحصار والانسحاب الى فاز . الا أن مائتين من قواتهما ، كانوا فى المؤخرة ، لم يتمكنوا من اللحاق بالجيش المنسحب بسبب انسلاخه عنهم ، لذا حاول هؤلاء الوصول الى اللان حلفاء بيزنطة ، حيث عاثوا فى جبال هذه البلاد فسادا . أما ليون ، فكان بصحبة كتيبة ضمت خمسين من اللان ، تمكن من اللحاق بهم بعد أن نجح فى عبور ممرات جبلية مغطاة بثلوج كثيفة ، رغم أن ذلك كان فى شهر مايو ، تمكنوا من ذلك بفضل نعال عريضة يمشى بها على الثلج ، واستطاع ليون بكتيبته الصغيرة العدد ، وبفضل حيلة ماكرة من الاستيلاء على قلعة سيديرون Sidêron . وكان قائد هذه القلعة قد أذعن وخضع لسيادة المسلمين . تمكن من ذلك بفضل مساعدة أحد قادة الابسيليين Apsilien ويدعى مارينوس Marinos ، اذ نزل فى أبسيلى Apsilie ومن هناك نجح فى الوصول الى طرابيزون حيث أبحر منها . ومن المحتمل أن قلعة سيديرون كانت تقع فى ممر جبلى على طريق تسبيلدا سخمى Isebida - Sukhmi .

وهكذا ، منذ أوائل القرن الثامن الميلادى / القرن الثانى الهجرى ، تواجدت حاميات اسلامية كانت قد استقرت من قبل فى تشكيه جودجى (أرخيوبوليس) عاصمة بلاد لازيك ، بل وفى العديد من قلاع ممر كودورى (٢٦) .

ثورات الكرج على السيادة الأموية :

هكذا فشلت الامبراطورية البيزنطية فى اعادة بسط سيادتها على بلاد الكرج الشرقية والغربية وبلاد الابخاز ، بينما نجح المسلمون فى

---

(25) Théophane, p. 393 .

(26) Théophane, pp. 394 - 395 ; Brosset, Histoire de la Géorgie I, pp. 251 sqq .

ذلك • ومع هذا ، فقد اندلعت الانتفاضـــات المتتالية على الوجـــود الاسلامى ، مما اضطر المسلمون أن يرسلوا على الدوام جيوشا جديدة لردع وقمع المتمردين الكرج •

ففى عشرينات انقرن الثامن الميلادى ، قام المسلمون بحملات جديدة على خارطلى بعد أن اندلعت ثورة عارمة لاجلاء المسلمين عن بلادهم • فاجتاحوا البلاد طولا وعرضا ، بعد أن ألحقوا بها الدمار والخراب وأقاموا المذابح لسكانها • ومع ذلك ، استمر سكان خارطلى فى مقاومتهم حتى يحولوا دون استقرار المسلمين فى بلادهم • الا أن المسلمين قابلوا هذه المقاومة بعنف بالغ • وتذكر الحولية الكرجية Chronique Géorgienne أن بلاد الكرج لم تشهد طوال تاريخها أحداثا مدمرة دامية مثل هذه • فتحت أحداث أعوام ٧٣٦ — ٧٣٨ — / ١١٨ — ١٢٠هـ تذكر الحولية أن القائد الأمـــوى مروان خرو Qru أى مروان الأصم والمقصود هنا مروان بن محمد بن مروان الملقب فى المصـــادر الاسلامية بالحمار (٢٧) ، والى أرمينية وبلاد الكرج وأذربيجان والجزيرة آنذاك(٢٨) ، تذكر أنه قرر عقاب ثوار الكرج ليكونوا عبرة لغيرهم من الشعوب القوقازية • ونجح فعلا من اخضاع كل بلدان القوقاز من دربند حتى بلاد الأبخاز • ولم يكتف بذلك ، بل قام بتدمير غالبية المدن والقلاع التى سقطت فى قبضته من بينها تشيكيه جودجى - Tsikhé

---

(٢٧) من هذا اللقب انظر على سبيل المثال الذهبى : دول الاسلام ، جـ ١ ، ص ٧٩ ، ٨٠ ، ٨٣ ، أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ، جـ ١ ، ص ٢٧٦ ، ٢٧٩ ، ٢٨٢ .

(٢٨) تحت أحداث سنة ١١٤هـ/٧٣٢م أورد خليفة بن خياط : « فيها عزل هشام بن عبد الملك مسلمة بن عبد الملك من ارمينية وأذربيجان والجزيرة، وولاها مروان بن محمد بن مروان لمستهل المحرم سنة أربع عشرة ومائة ». أنظر : تاريخ خليفة بن خياط ، ص ٣٤٥ . أنظر أيضا الطبرى : جـ ٢ ، ص ١٦٥٢ ، ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، جـ ٤ ، ص ٢١٥ ، الذهبى : جـ ١ ، ص ٧٩ .

Godji عاصمة مملكة لازيك Lazique الكرجية أى بلاد الكرج الغربية ، فأتى على العاصمة وعلى أسوارها الضخمة الثلاثة التى كانت تحميها من الأخطار الخارجية . واجتــاح بلاد أجرس Egres الواقعة بين منجريلى Mingrélie وبلاد الأبخاز . كذلك قام بتدمير مدينة تشيكومى Tskhoumi (أو شكهومى Soukhoumi) فى أبسيلى Apsilie ، بين منجريلى Mingrélie وبلاد الأبخــاز . وحاصر أناكوبى Anskopi وقام بتخريبها . كذلك لم تسلم من اغاراته المدمرة كل من خارطلى أى بلاد الكرج الشرقية وأرمينية وبلاد اللان ومملكة الخزر [٢٩] .

وتواصل الحولية الكرجية سردها قائلة أن المسلمين أتوا على العمران فى هذه البلاد ، وكذا على المواد الغذائية المخصصة للسكان ، بل لم تفلت أعلاف المواشى من بين أنيابهم على حد قول الحولية . والأهم من هذا أن مروان الأصم قام تسوية حصن ارمازى Armazi بالأرض ، وكان هذا الحصن يحتل مكانة استراتيجية بالغة الأهمية فى الدفــاع عن خارطلى خاصة وبلاد الكرج عامة . وعانت خارطلى الأمرين من حملات مروان الأصم المتتالية حتى أتى على كل عامر فيها [٣٠] .

بعد هذه الحملات الحربية الموفقة استقرت السيادة الاسلامية على بلاد الكرج الشرقية استقرارا تاما ، الا ان المسلمين لم يتمكنوا من الاستقرار فى بلاد الكرج الغربية رغم نجاحهم فى ابعاد خطر الخزر الذى كاد يبتلع بلدان ما وراء القوقاز ويخضعها لسيادته .

---

(٢٩) من تفاصــيل حملاته على بلاد اللان ومملكة الخزر انظــر الطبرى : أحداث ١١٧هـ/٧٣٥م ، جـ ٢ ، ص ١٥٧٨ ، ابن الأثير : جـ ٤ ، ص ٢١٥ ، ٢٣٤ ، ٢٤٥ . أبو المحاسن : النجــوم الزاهرة ، جـ ١ ، ص ٢٧٦ ، ٢٧٩ ، ٢٨٢ .

(30) Brosset, Histoire de la Géorgie, I, p. 239 .

خامسا : بلاد الكرج بين العباسيين والبيزنطيين
حتى أواخر القرن الثانى الهجرى / أواخر القرن الثامن الميلادى

اشتداد قبضة العباسيين على بلاد الكرج :

وحدث أن عمت الاضطرابات فى أواخر أيام الخلافة الأموية ربوع البلدان الخاضعة للسيادة الاسلامية من بينها بلاد الكرج ، الى أن اسدل الستار على الأمويين اثر انهزام مروان بن محمد بن مروان الملقب بمروان الحمار أمام العباسيين فى موقعة نهر الزاب الأكبر بشـمال العراق ، ثم فراره الى مصر ومقتله بها • فكان هذا التبدل فى غير صالح بلاد الكرج ، اذ اشتدت قبضة العباسيين عليهم وعلى غيرهم من بلدان ما وراء القوقاز ، وأرهقهم أسيادهم الجدد بالضرائب والجزية التى أثقلت كاهلهم ، واشتطوا فى جمعها منهم • وكان من الطبيعى أن تعم الانتفاضات ربوع البلاد المفتوحة ، ويقوم العباسيون بقمعها بضراوة بالغة حتى يثبتوا مدى قوة قبضتهم الحديدية فى أول عهدهم بالحكم [1] •

وعلى هذا ، فقد شهدت خارطلى فى النصف الثانى من القرن الثامن الميلادى أعمال عنف وابتزاز على يد العباسيين ، فعانى شعبها الأمـرين • ويسرد المؤرخ الكـرجى يوانيه سـابا نزدزى Ioané Sasanisdzé المعاصر لأواخـر القرن الثـامن الميلادى أحوال بلاده خارطلى فى ظل السيادة العباسية قائلا : « لقد حولنا الطاغية المستبد (يقصد الوالى المعين من قبل العباسيين على بلاد الكرج) الى عبيد ،

(1) 'Asolik, p. 162 ; Cf. Ghazrian, Arabischen, p. 65 ; Issaverdens, Histoire D'Arménie, Venice, 1888, p. 143 .

بعد أن كبلنا بأغلال الفقر والبؤس والشقاء • أضف الى ذلك أننا ضجرنا وتعذبنا من ثقل وطأة الضرائب » (٢) •

ولم يقتصر أمر المغالاة فى الضرائب والتشدد فى جمعها علـى بلاد الكرج وحدها ، بل عم أيضا كل بلدان القوقاز وخاصة جارتها ارمينية (٣) حتى بالغ المؤرخ الأرمنى المعاصر جيفوند Ghévond فى وصف حرص الخليفة المنصور (١٣٦ — ١٥٨هـ / ٧٥٤ — ٧٧٥م) على جمع الضرائب حين ذكر أنه استحدث أختاما من الرصاص توضع حول رقاب من أدى التزام الضريبة المفروضة عليه لتميزه عن غيره ويذكر فى نفس الموضع أنه أمر بتحصيل الضرائب على الموتى وذلك بأن أجبر القساوسة على امداده بقوائم بها أسماء الموتى حتى يجبر ذويهم على دفع الضرائب نيابة عنهم (٤) •

اندلاع حرب التحرير الكرجية ضد السيادة العباسية :

ازاء هذه الضغوطات ، كان من الطبيعى أن تندلع حروب ضارية بين العباسيين والبلاد الخاضعة للسيادة الاسلامية بما فيها بلاد الكرج •

وتمكن العباسيون من فرض قبضتهم الحديدية على أقاليم وسط خارطلى على وجه الخصوص ، أما المناطق الجبلية الوعرة ، فكان من الصعب عليهم التسلل اليها • ولقد انتهز الكرج نقطة الضعف هذه ، لكى يختبئوا فى الجبال والممرات ، وينقضوا منها عـلى أعـدائهم العباسـيين •

على أية حال ، كان لهذه الأحوال المتردية التى ازدادت وطأة فى

(2) Brosset, Géorgie, p. 240 .

(3) Ghévond, p. 124 .

(4) Ghévond, p. 124 ; Asolik, p. 99 .

أوائل عهد العباسيين أثرها فى انطلاق نداء حرب التحرير الكرجية للتخلص من السيادة الاســـلامية • وساعد على انجاح هذه الحـــرب التحررية اندلاع الشقاق بين الخلفاء العباسيين والأمراء المعينين حكاما من قبل السلطة المركزية على هذه البلاد ، ومحاولتهم الانسلاخ عن جسد الخلافة العباسية مكونين امارات مستقلة ، مما أدى الى اضعاف السيادة العباسية داخل هذه البلاد • وبذلك أصبحت الفرصة سانحة لهذه الشعوب لاعلان ثورتها على الوجود العباسى فى أراضيها ومحاولتها اجلاء الجيوش الاسلامية والتخلص من السيادة العباسية •

وكانت أرمينية كعادتها أولى بلدان القوقاز التى حملت راية العصيان ضد المسلمين ، لأن الأرمن شعروا بالبون الشاسع بين سيادة الأمويين وسيادة العباسيين ، وخاصة أن الأرمن كانوا يناصرون الأمويين فى حربهم ضد العباسيين (٥) • وكان من الطبيعى أن يقف شعب الكرج جنبا الى جنب مع أشقائهم الأرمن فى ثورتهم ضد عدوهما المشترك • وازدادت العلاقـــات العباسية الكرجية سوءا حين احتضن الكـــرج الأمراء الأرمن الذين قادوا ثورات شـــعبهم وتمكن العباســـيون من هزيمتهم • لكن الأمراء المهزومين لجأوا الى خارطلى ولازيك • فاشتاط العباسيون غضبا ، وطالبوا الكرج تسليمهم الأمراء الفارين وعقـــاب حماتهم (٦) •

فقـــد حـــدث أن تمكن الأمير الأرمنى موشـــيل ماميكونيان (٧)

(5) Ghévond, pp. 118 - 119 .

(6) Ghévond, p. 141 ; Brosset, Chronique, p. 245 .

(٧) عنه أنظر

Ghévond p. 121 ; Varden la Domination Arabe en Arménie, Paris, 1927, p. 106. Cf. Pasdermadjian, Histoire de L'Arménie, Paris 1971, p. 130 ; Gatteyrias, L'Arménie et les Arméniens, Paris, 1882, p. 92.

Musel Mamikonian حاكم أرمينية وبلاد الكرج الأسبق الذى كان قد لجأ الى الامبراطورية البيزنطية فى سنة ٧٥٢م ١٣٥هـ ، من العودة الى أرمينية فى سنة ٧٧١م/١٥٥هـ ، وقاد حرب عصابات ضد قواد الخلافة العباسية فى اقليم بغروند (أوباجروان) Bagrewand وأحرز انتصارين على العباسيين عند قرص Kars وبجــران Bagaran عقب ذلك ، نجح فى تعبئة غالبية لشعوب القوقازية بكافة فئاتها وحــاول الاستيلاء على دوين عاصمة أرمينية الثالثة وعلى قاليقلا عاصمة أرمينية الرابعة ، الا أنه فشل بسبب تخلى الامبراطورية البيزنطية عن امداده بالجيوش ، وانتهت الثورة بســحق الجيوش الأرمنية فى معــركتى أرجيش وبغروند وذلك سنة ٧٧٥م/١٥٩هـ (٨) .

تاسيس أسرة بجراط الكرجية :

عقب هذه الهزيمة ، تمكن فاساك Vassak شقيق سمباط السابع وحفيد آشوط المعروف باشوط الضرير من الفرار بصحبة آشوط مساكر Asot Msaker ابن شقيقه سمباط السابع بجراط الى أرمينية الشمالية الغربية المجاورة للامبراطورية البيزنطية ، ثم التجأ فاساك الى أعالى بلاد الكرج فى مقاطعة قلأرجيب (شــولارزين) Klagjet (Cholarzène) عاصمة ارتانوج Artanuj حيث استضــافه القربلاط جوارام الثالث Guaram III أمير قلارجيت وجواكسيت ' Jawaxet بعد ذلك أقطعه البيزنطيون بعد موافقة ارشيل Arc ' il أمير كاخيتى أى بلاد الكــرج الشرقية ، مقاطعتى شــولافر Solaver وأردهن

(٨) للتفاصيل انظر :

Ghévond, pp. 138 - 145 ; Jean Catholicos, pp. 94 - 95 ; Samuel D'Ani, pp. 416 - 417 .

انظر ايضا البلاذرى : فتوح البلدان ، جـ ١ ، ص ٢٤٧ .

(أرطهان) Artani (Artahan) الواقعتين فى المنطقة الغربية من بلاد الكرج [٩] .

وبعد استقراره ، تزوج فاساك من أميرة من أسرة جـوارااميد Guaramide الكرجية ، وأنجب منها اترنرسيه — ادرناس - Atrnerseh Adarnase ، والد آشوط ، وتأسست بذلك أسرة بجراط الكرجية [١٠] .

وكان بجراطيو الكرج تحت حماية الامبراطورية البيزنطية ، أى خاضعين لسيادتها دون الاعتراف بالسيادة الاسلامية على أراضيهم . فكانوا اقصالا للروم أى أتباعا لهم . وكان الامبراطور البيزنطى يغدق على أمرائها لقب « قربلاط » [١١] . وبفضل تعاونهم مع أقربائهم فى بجاران Bagaran ، تمكنوا من انقاذ امارتهم من الأحداث التى قلبت الكرج رأسا على عقب . اذ تمكنوا من الافلات من المذابح التى أقامها العباسيون لكبار رجال الاقطاع الكرج وذلك سنة ٧٨٦م [١٢] . كذلك نجوا من غزوة الخزر الكبرى سنة ٧٩٩ — ٨٠٠م / ١٨٣ — ١٨٤هـ التى أتت على بلاد الكرج بكاملها وقضت على اليابس والعامر [١٣] .

ونتيجة ايواء بلاد الكرج للارمن الفارين من انتقام العباسيين ، أراد الخليفة العباسى أبو جعفر المنصور الانتقام من أمير خارطلى

---

(9) Ghévond, p. 141 ; Vardan, p. 99 ; Brosset, Chronique, p. 245 ; Cf. Marquart, Streifzüge, pp. 414 - 415 .

(10) Laurent, p. 132 .

(١١) أنعمت الامبراطورية البيزنطية بلقب « قربلاط » لآشوط بن اترنرسيه بن فاساك . أنظر : Marquart, Strifzüge, p. 404 .

(12) Ghévond, p. 160 ; Brosset, Histore de la Géorgie, I, p. 253 ; Marquart, pp. 415 - 416 ; Toumanoff, Studies, pp. 394 - 395.

(١٣) عن تفاصيل هذه الحملة انظر : Ghévond, pp. 127 - 129 .

المدعو نرسيه Nersé فاستدعاه الى بغداد وذلك سنة ٧٧٣م/١٥٦هـ ، وزج به فى السجن حيث عانى الأمرين طوال ثلاث سنوات • بعد ذلك عاد نرسيه ثانية الى خارطلى ، وأعيدت اليه حقوقه ومهامه • الا أن الأمير الكرجى وجد أنه من الصعب التفاهم مع العباسيين ، فاضطر الى ترك بلاده ، وكان قد سبق له أن أرسل أفراد أسرته وممتلكاته الى بلاد الابخاز Abkhazie • فترك نرسيه وطنه خارطلى وبصحبة كبار رجاله من أمراء الاقطاع التجأ فى أول الأمر الى الخزر ، ومن هنا توجه الى بلاد الابخـاز • كان ذلك فى ثمانينات القـرن الثـامن الميلادى (١٤) •

يونية سبنزدزى المفكر المحرك لثورة الكرج على العباسيين :

ومنـذ ذلك الحين ، لم تنقطع الثورات فى ربوع خارطلى ، وانخرطت جميعفئات الشعب فيها ، ازاء هذا الغليان العام ، علم يتوان خلفاء بنى العباسى عن ارسال الجيوش لقمع الثوار • ومع ذلك ، فقد اتسع نطاق الثورة وانتشرت رقعتها فى كافة الأرجاء ، وصمدت أمام كـل وسائل القمع والبطش • وكان لهذه الحركة الثورية قادة فكر ورؤساء أيديولوجيون أهم هؤلاء عـلى الاطـلاق يونيه سبنزدزى Ioné Sabanisdzé وتبتدع المصادر الكرجية قصة مفادها أن شابا مسلما يدعى آبو Abo عمل فى خدمة أمير خارطلى نرسيه ، وأثناء خدمتـه اعتنق المسيحية ، فقام الوالى المسلم باعدامه وذلك فى يناير سـنة ٧٨٦م • فانتهز الزعيم الفكرى للثورة سبنزدزى حادثة اعدام آبو ، لكى يثير حماس مشاعر أتباعه ويجمع كلمتهم ، فأشعر الشعب الكرجى بأن عقيدته ووطنه ونظم حياته تجعله عزيز النفس ومليء بالفخر • وأكد لشايعيه ذلك بأن استغل حادثة اعدام آبو واستشهاده فى سـبيل

---

(14) Issaverdens, p. 144.

وطنه الجديد — بلاد الكرج — الذى اختاره طواعية • وبذلك نجح سبنزدزى فى حث قومه على الاستشهاد فى سبيل تحرير وطنه وتخليصه من السيادة العباسية • فقد هدف تقوية المتخاذلين والضعفاء للسير فى ركاب الثورة والانخراط فيها ، هؤلاء « الذين سيطر الخوف على قلوبهم ، وكانوا كالبوص الضعيف الذى يخضع لمشيئة الرياح العاتية » على حد قوله •

على أية حال ، اشتد القتال ضراوة خاصة فى نهاية القرن الثامن الميلادى ، عندما قام العباسيون بالغاء وظيفة أمير خارطلى ، ولم يكتفوا بذلك بل أقاموا المذابح لكبار أشراف البلاد [15] •

كاخيتى تتزعم حركة احياء مملكة الكرج الموحدة والمستقلة :

وعلى الرغم من أن العباسيين قد ألغوا وظيفة أمير خارطلى ، والتى تواجدت خلال أكثر من قرنين من الزمان ، الا أن الشعب الكرجى تمكن من الحفاظ على استقلاله خاصة فى المناطق النائية والأطراف • وكانت مقاطعة كاخيتى ، الواقعة شرق نهر أرجفى Aragvi أول هذه المناطق التى تمكنت من الحفاظ على استقلالها بعيدا عن السيادة الاسلامية • ففى الوديان الخصبة فى لورى Lori والزانى Alazani وخاصة فى المناطق الشاهقة الارتفاع ، شعر الشعب الكرجى بالأمن والأمان ، وعاش وعمل فى ظروف وأحوال اتسمت بالحرية المطلقة • ففى النصف الثانى من القرن الثامن الميلادى ، أزداد سكان

---

(15) Brosset, I, pp. 273 - 279 .

انظر ايضا قصة القديس آبو Saint Abo فى بروسيه •
Brosset, Additions, p. 134 .

وقد أورد بول بيترز أن القديس آبو استشهد سنة ٧٨٦م • للتفاصيل أنظر :

Peeters, Les Khazars Dans la Passion de Saint Abo de Tiflis, Paris, 1934, pp. 21 - 56 .

كاخيتى زيادة ملحوظة ، وعاشوا فى رغد من العيش • وكان الكاخيتيون شديدى الاهتمام بالزراعة وعلى وجه الخصـــوص زراعة الكروم • اضافة الى ذلك ، اهتموا بتربية المواشى ، اذ كانت الخيول والخرفان فى كاخيتى تنحدر من سلالة ممتازة ونادرة ، كذلك كانت أعدادهــا هائلة [١٦] • وعلى هذا كانت ثروات كاخيتى وسيلة جذب للغزاة ، الا أنه كان من الصعب عليهم التسلل اليها لوعورة تضاريسها ، اذ يكفى أن يظهر العدو فى مضايق كاخيتى حتى ينقض عليه المحــاربون من سكان الجبال انقضاضا فجائيا لا هوادة فيه ولا رحمة ، يقطعونه اربا ، ويجبرون هواة سلب أملاك وثروات الآخرين على الفرار هربا •

وقد سبق أن تحدثنا عن المكانة الهامة التى احتلتها كاخيتى فى بــلاد الكرج الشرقيــة •

وفى منتصف القرن الثامن الميلادى ، لم يشكل العباسيون أى خطر يذكر على الكاخيتيين • فقــد أدرك العباسيون تماما أن أخطر أعدائهم فيما وراء القوقاز هم شعب كاخيتى • ومع ذلك ، فقد اندلعت المعارك الضارية بين الكاخيتيين والعباسيين لم يحرز فيها أحــدهما نصرا حاسما على الجانب الآخر • على أية حال ، أصــبحت كاخيتى امارة مستقلة وذلك فى منتصف القرن الثامن الميــلادى • ومنذ ذلك الحين ، ارتسمت فى أفق بلاد الكرج حركة احياء مملكة الكرج الموحدة والمستقلة ، تلك المملكة التى ألغيت على يد الفرس فى القرن السادس

---

(١٦) أشار الى ذلك ابن حوقل بقوله : « يجلب منها البغال الجياد الموصوفة بالصحة والجلد والفراهة والصبر الى العراق والشام وخراسان ويكون بها الشهارى الحسنة الموصوفة بالجمال والفراهة ما يقارب شهارى طخارستان ، وربما زاد عليها وعلى نتاج الجوزجان » . انظر : صــورة الأرض ، ص ٢٩٧ .

الميلادى • فمنذ عام ٧٨٧م ، تم اعادة توحيد قوى البلاد تحت زعامة أسرة بجراط الكرجية [١٧] •

موقع خارطلى الاستراتيجى بالنسبة للمسلمين :

على أية حال ، فحركة الوحـــدة الكرجية تطورت وظهرت الى الوجــود تحت ظــروف غاية فى التعقيد • فبينما كانت بلاد الكرج الشرقية خاضعة للسيادة العباسية ، كانت بلاد الكرج الغربية تتبع اسميا الامبراطورية البيزنطية • وبهذه الكيفية ، فالجهود المبذولة فى سبيل تحقيق وحدة بلاد الكرج ظهرت بوادرها الأولى أثناء خوض غمار الحرب ضد العباسيين • فبلاد الكرج الشرقية الخاضعة للسيادة الاســلامية كانت مقســـمة الى مقاطعتين منفصــــلتين هما خارطلى وكاخيتى • وكانت مقاطعة خارطلى تقع فى وسط بلاد الكرج ، وبذلك احتلت مكانة بالغة الأهمية والخطورة خاصة فى الحياة السياسية ، أضف الى ذلك أنها كانت القلعة الاستراتيجية للقوقاز بأكمله • فقد كانت خارطلى ملتقى طرق المواصلات الكبرى التى كانت تشق بلاد الكرج • وبحكم موقعها الجغرافى الطبيعى ، وتركيبها الجنسى ، فان امتــلاك خارطلى يضــمن ويؤمن السيادة العســكرية لكل الأراضى القوقازية • لذا ، عندما استقر المسلمون فى بلاد الكرج ، وخضعت لسيادتهم ، عملوا ما بوسعهم على تثبيت أقدامهم فى خارطلى ، واتخاذها كنقطة ارتكاز تمكنهم من بســط نفوذهم السياسى والعسكرى عــلى كل المنطقة • ولم يأت المسلمون باستراتيجية جديدة ، اذ سبقهم الى

---

(17) Brosset, Histoire dela Géorgie, I, pp. 41, 248 ; Desc- Piption, pp. 238 sqq. ; Minorsky, Hudud al - Alam Leyde, 1937, pp. 401 — 402 .

وقد وردت فى البلاذرى على شكل « خاخيط » وانفرد دون غيره من المصادر الاسلامية سواء التاريخية منها أو الجغرافية بذكرها • أنظر : فتوح البلدان ، جـ ١ ، ص ٢٣٩ .

هذه الفكرة الاســـتراتيجية كل من الفرس والرومان • وهذا ما فعلته روسيا أيضا فى القرن التاسع عشر عندما استولت على شروان [١٨] Chirvan

على أية حال ، تمكن المسلمون بعد فتحهم خارطلى من افتتاح الطريق الى بلاد فارس عن طريق مرند Marand وباب دربند • وفتحت لهم خارطلى الطريق الثانى المؤدى من بلاد فارس الى مرند وتفليس وعبور مضيق باب اللان الى القوقاز الشمالى • كذلك كان ينبغى عبور خارطلى فى حالة الذهاب الى انطاليا Anatolia وذلك عن طريق أرزن الروم Erzeroum نحو الشمال مرورا بالقوقاز •

ولا يفوتنا أن نذكر أيضا أن العلاقات السياسية بين بلاد الكرج الغربية وبلاد الكرج الجنوبية كانت تتحكم فيها خارطلى • كذلك كانت مدينة تفليس بمثابة قلعة حصينة تحمى مقاطعة خارطلى بأكملها • من منطلق هذا الموقع الاستراتيجى البالغ الأهميـــة ، احتلت خارطلى مركز الصدارة بين كل مقاطعات القوقاز • فالذى كان يتخذ مقر حكمه فى خارطلى ، كان من السهل عليه السيطرة على كل القوقاز • وقد أدرك المسلمون بثاقب بصرهم وبصيرتهم مدى أهميتها فاتخذوها مركزا لبسط نفوذهم السياسى والعسكرى على كافة أرجاء بلاد الكرج ، وعاصمة لامارتهم ، ومقرا لاقامة الوالى المسلم [١٩] • وبذلك عانت خارطلى من وطأة العباسيين أكثر من غيرها من مقاطعات بلاد الكرج ، الا أنها شهدت ميلاد حركة الوحدة التى انبعثت وانطلقت منها •

ولقد اختلفت أحوال كاخيتى ــ أى المقاطعة الثانية فى بـــلاد الكرج الشرقية ــ عن خارطلى • اذ عانت أقل من وطأة السيادة العباسية•

---

(18) Laurent, p. 213 .

(19) Laurent, p. 214 ; Nansen, p. 97 .

ففى كاخيتى أقسام أمير البلاد وكان يحمل لقب خوريسكوبوسى Khorepiskoposi وهو لقب يونانى مشتق من كلمة خوربسكوبوس Chorepiskopos أى حارس البلاد . وقد تمتع الخوريسكوبوسى فى كاخيتى بحرية فاقت رفيقه أمير خارطلى الكرجى [٢٠] .

بلاد الكرج الغربية ملاذ الشعب الكرجى :

كذلك كانت سيادة الامبراطور البيزنطى على بلاد الكرج الغربية سيادة اسمية . فالامبراطور البيزنطى كان بالأحرى سيد أمراء الكرج ، اذ كان خير نصير وحليف لهم ضد الوجود الاسلامى ، ويأمل فى يوم من الأيام ابداله بالسيادة البيزنطية . من منطلق هذه السياسة قليلاً ما كان يتدخل فى الشئون الداخلية لبلاد الكرج الغربية . وفيما يتعلق بالثورة على السيادة الاسلامية ، كانت بلاد الكرج الغربية فى أحوال أفضل من أحوال بلاد الكرج الشرقية . فبلاد الكرج الغربية كانت تقع بين البحر والجبل ، وبذلك تمتعت بموقع استراتيجى طبيعى يدرأ عنها كل الأخطار الخارجية . وكانت أراضى بلاد الكرج الغربية ملاذا وملجأ لكل الشعب الكرجى الهارب من وطأة السيادة العباسية والباحث عن مكان أمين يهرع اليه . ولقد استفاد سكان بلاد الكرج الغربية من موقعهم المناسب هذا من الناحيتين السياسية والدفاعية وذلك فى حربهم من أجل توحيد ربوع بلاد الكرج [٢١] .

مراكز حركة توحيد بلاد الكرج :

ولقد انطلقت حركة التوحيد من مركزين كبيرين : الأول من بلاد

---

(20) Thomas Ardzrouni, III, ch. 10, p. 143 ; Brosset, Collection, I, p. 611 ; Cf. Thopdschian, Polit., p. 202 ; Marquart, Streifzüge, p. 409 ; Saint - Martin, I, 234 .

(21) Laurent, p. 217 et p. 232, m. 213 .

الابخاز فى الشمال الغربى والثانى من طاو Tao فى جنوب غرب بلاد الكــرج •

فالأمير الابخازى ليون الثانى ، ابن شقيق ليون الأول ، أعلن عدم خضوعه للامبراطور البيزنطى أى نبذ الســيادة البيزنطيــة ، وأخضع لسيادته كل بلاد الكرج الغربية حتى حدود خارطلى • واتخذ لقب ملك ، وتسمى ليون الأول • وفى سنة ٧٤٦م/١٢٩هـ تمكن من توسيع رقعة حدود مملكته الى أن وصلت الى خارطلى ، بل نجح فى ضم دجيجتى Djigeti الواقعة شمال غرب بلادالا بخاز على شاطىء البحر الأسود (٢٢) •

هذا عن المركز الأول لحركة توحيد بلاد الكرج • أما المركز الثانى فقد كان مقاطعة تشوروخ Tchorokhi والتى كانت تحت حكم أمراء أسرة بجراط الكرجية • وكان أمراء هــذه الأسرة يحكمون فيما مضى المقاطعات الجنوبية لبلاد الكرج أى طاوقلارجيتى Tao - Klardjétie ومقاطعات أخرى • ومن هذه المقاطعات تسللوا الى خارطلى • وكان آشوط آخر حاكم على المقاطعات الجنوبية لبلاد الكرج ، ونتيجة تهديدات المسلمين له ، تقهقر الى طاوقلارجيتى (٢٣) •

وهكذا كانت الأحــوال السياسية لبلاد الكرج فى أواخر القرن الثامن الميلادى أواخر القرن الثانى الهجرى على النحو الآتى :

أولا : كانت تفليس وضواحيها تحت سيادة الوالى المسلم •

ثانيا : كانت بلاد الكرج الغربية ، تحت حكم ملك كرجى مستقل •

---

(22) Brosset, Chronique, p. 259 et Additions, p. 134 .

(23) Brosset, Chronique, pp. 260 - 261 .

ثالثا : أما جنوب غرب بلاد الكرج ، فكانت تحت حكم قربلاط ، تابع للامبراطور البيزنطى •

رابعا وأخيرا بلاد الكرج الشرقية أى كاخيتى فكانت تحت سيادة أمير يسمى خوريسكوبوسى •

بجراطيو الكرج واتمام حركة الوحدة والاستقلال :

ولقد خلف آشوط ثلاثة أبناءهم : ادرنسيه Adarnasé وبجراط Ashot وجفرام Gvraram • أنعم الامبراطور البيزنطى على بجراط بلقب قربلاط • فانتهز بجراط فرصـــة التنافس والاقتتال بين القبائل العربية لكى يستعيد من المسلمين كل المقاطعات التى أضاعها آشوط الطاوى Bagrat De Tao ابان التوحات الاسلامية المتعاقبة • اســـتعاد هذه المقاطعات الكرجية الواحدة تلو الأخرى • كذلك قام أصغر أشقاء بجراط المدعو جفرام بشن حرب ضارية لا هوادة فيها ضد المسلمين ، ونجح فى أن يستعيد من قبضتهم المقاطعات الكرجية الجنوبية وهى دجفكخيتى Djavakhetie وثرياليث Trialeti وأرطهان (أردهن)(٢٤) Artahani

وهكذا ، فان فكرة الملكية الكرجية الموحدة التى لا تتجزأ هى التى كان يعمل على تحقيقها البجراطيون فى قلارجيتى وكذلك كل ملـــوك الكرج • فالجميع يسعى لتحقيق هذه الفكرة الراسخة فى الأذهان منذ القـــرن الســـادس • فقد بلغوا مبلغا بعيـــدا لتحقيق ذلك ، وتمـــكن البعض من تحقيق مكاســـب اقليمية جعلت أسرة بجراط الكرجية أكثر ظهورا بمقارنتها ببقية الأسر الحاكمة فى بلاد الكرج •

---

(24) Brosset, Chronique, pp. 261 - 263 ; Marquart, pp. 404, 409 .

ازدهار الحضارة الكرجية فى ظل السيادة الاسلامية :

وعلى الرغم من حملات المسلمين على بلاد الكرج ، إلا أن الحضارة الكرجية لم تتأثر بهذه القلاقل والاضطرابات ، وعلى عكس ذلك ، فقد شهدت ازدهارا فى ظل السيادة الاسلامية • فهذه الفترة من تاريخ تطور الحضارة الكرجية يرجع الفضل فيها الى الأديرة التى حملت على عاتقها هذه الحضارة وسارت بها الى الأمام ، فكانت دافعا قويا للنهوض بها • وبحيوية منقطعة النظير ، استقر الرهبان الكرج فى الأقاليم التى دمرها الفاتحون المسلمون ، وأقاموا عليها أديرتهم • ونجحوا فى كسب عطف وتأييد ومساعدة أمراء البلاد • وبفضل مساندتهم ، حولوا هذه الأديرة الى مراكز للنشاط الحضارى والاقتصادى • فكثير من المناطق التى كانت صحراء خاوية لا حياة فيها ، تحولت الى مناطق عامرة بالزراعة وأعيد استغلالها ثانية • وكان أشهر الرواد الذين حملوا على عاتقهم انجاز هذه الأعمال الحضارية القديس جريجوار الخندزتا Saint Grégoire de Khandzta والقديس سيرابيون الزرزما Saint Sérapion de Zarzma والقديس سابا الاسخانى Saint Saba D'Iskhani وغيرهم • لقد تمكن كل هؤلاء من انجاز أعمال فاقت الخيال فى مقاطعات جنوب غرب بلاد الكرج خاصة وجنوبها عامة • تشيد بذلك الآثار الخلابة لفن المعمار الكرجى • فهذه الآثار لدليل قاطع على الروح الخلاقة والابتكار ، والطاقة والحيوية لهؤلاء الرهبان • كذلك فهى شاهد حى على معاونة الأمراء لهم ، وتشجيعهم للأعمال الانشائية بفضل تأثرهم أيضا بروح العصر الجديد • فمن الأديرة ، انطلق شعاع الثقافة والمعرفة منتشرا بين الشعب الكرجى • وهكذا

كانت الأديرة بمثابة معاهد لممارسة الأنشطة الأدبية والعلمية فى بلاد الكرج [٢٥] .

ولا يفوتنا قبل طى صفحاتنا هذا البحث ذكر اعتراف المؤرخ نانسن Nansen — فى كتـابه « أرمينية والشرق الأدنى » L'Arménie et le PRoche - Orient بمسـاهمة المسلمين مسـاهمة فعـالة فى ازدهار الثقافة الكرجية فى كافة الميادين [٢٦] .

---

(٢٥) أشار الى هذا الازدهار كل من جيفوند (Ghévond, p. 14) والجاثليق جـون (Jean Catholicos, p. 78.) ومؤرخ الطارون اتيين أسوليك (Etienne Asolik, p. 154.) انظر أيضا : Nansen, p. 99 .

(26) Nansen, p. 100 .

الخـــــاتمة :

هكذا ، استمر المسلمون فى فتوحاتهم حتى وصلوا — بعد فتحهم أرمينية — الى بـــلاد الكرج وذلك ســـنة ٦٥٣م/٣٣هـ ، فثارت ثائرة الامبراطورية البيزنطية وتحالفت بل وتصـــاهرت مع الخزر لاســـتعادة سيادتها على تلك الأصقاع النائية • فراحت بلاد الكرج ضحية اقتتال القوتين العظميين آنذاك • فطالما كانت دار الاسلام فى أمن وسلام ، أذعنت بلاد الكرج للسيادة الاسلامية • أما اذا دب الاضطراب والاقتتال فى أعماقها كما حدث أيام الفتنة الكبرى وعقب وفـــاة معاوية بن أبى سفـــيان وكذلك أواخر أيـــام الخـــلافة الأموية ، كانت الامبراطوية البيزنطية تنتهز هـــذه الفرص الســـانحة لتعيد بلاد الكـــرج ثانية الى سيادتها • وهكذا تأرجحت بلاد الكرج بين الســـيادة الاسلامية تارة والسيادة البيزنطية تارة أخرى •

الا أن الأوضاع تبدلت أيام العباسيين ، نتيجة اشتداد قبضتهم على الشـــعب الكرجى واثقاله بالضرائب ، فاندلعت بالتالى حـــرب التحرير ضد الوجود الاسلامى على الأراضى الكرجية • وحمل بجراطيو الكرج على عاتقهم مهمة توحيد البلاد وتزعم حركة الاستقلال بعيدا عن السيادة الاسلامية أو البيزنطية على حد سواء • وتم لها ذلك فى أواخر القرن الثامن الميلادى / أواخر القرن الثانى الهجرى •

والجدير بالتسجيل حقـــا أن المؤرخين الأرمن القدامى اعترفوا صراحة فى مصنفاتهم أن بلاد الكرج شهدت فى ظل السيادة الاسلامية نوعا من الازدهار الحضارى • أما المصادر الاسلامية ، فقد أشارت الى هجرات بعض القبائل العربيـــة الى بلاد الكرج ما أدى الى انتشار الاسلام بين بعض من ســـكانها خاصـــة العاصـــمة تفليس ، وتأسيس المساجد جنبا الى جنب بجوار الكنائس ، كل يمارس عقيدته فى تسامح دون ضغوط من قبل الحاكم المسيحى •



ثبت المصـــادر والمراجع

أولا : المصادر الأصلية :

(أ) المصادر العربية المنشورة •

(ب) المصادر الأجنبية •

ثانيا : المراجع الثانوية :

(أ) المراجع العربية •

(ب) المراجع الأجنبية •



أولا : المصادر الأصلية

(أ) المصادر العربية المنشورة :

ابن الأثير الجزرى (ت ٦٣٠هـ / ١٢٣٢م) أبو الحسن بن أبي المكارم الملقب عز الدين :
« الكامل فى التاريخ » — ٩ أجزاء فى ٩ مجلدات — بيروت ١٩٦٧ م .

ابن حوقل (ت فى النصف الثانى من القرن الرابع الهجرى / القرن العاشر الميلادى) أبو القاسم بن محمد بن حوقل النصيبى :
« كتاب صورة الأرض » — قسمان فى مجلد واحد — منشورات دار مكتبة الحياة — بيروت ١٩٧٩م .

ابن خرداذبه (ت فى حدود ٣٠٠هـ) أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله :
« كتاب المسالك والممالك » — ليدن ١٣٠٦هـ / ١٨٨٩م .

ابن رسته : أبو على أحمد بن عمر بن رسته :
« الأعلاق النفيسة » — ليدن ١٣٠٩هـ / ١٨٩١م .

ابن سعيد (ت ٦٨٥هـ — ١٢٨٦م) أبو الحسن على بن موسى بن سعيد المغربى :
« كتاب الجغرافيا » — الجزائر ١٩٨٢ .

ابن العبرى (ت ٦٨٥هـ / ١٢٨٦م) غريغوريوس أبو الفرج بن أهرون الملطى :
« تاريخ مختصر الدول » — بيروت ١٣٧٨هـ / ١٩٥٨م .

ابن فضلان (القرن الرابع الهجرى / القرن العاشر الميلادى) أحمد بن فضلان بن عباس بن راشد بن حماد :
« رسالة ابن فضلان فى وصف الرحلة الى بلاد الترك والخزر والروس والصقالبة سنة ٣٠٩هـ / ٩٢١م » — تحقيق سامى الدهان — دمشق ١٩٥٩ .

ابن الفقيه (مات أواخر القرن الثالث الهجرى) أبو بكر أحمد بن محمد الهمذانى :
« كتاب البلدان » — ليدن ١٣٠٢هـ / ١٨٨٤م .

ابن القلانسى (ت ٥٥٥هـ / ١١٦٠م) أبو يعلى حمزة بن أسد بن على ابن محمد :
« ذيل تاريخ دمشق » — بيروت ١٩٠٨م .

ابن كثير (ت ٧٧٤هـ / ١٣٧٣م) عماد الدين أبو الفدا اسماعيل بن عمر :
« البداية والنهاية فى التاريخ » — بيروت (بدون تاريخ) .

الاصطخرى (ت فى القرن الرابع الهجرى / القرن العاشر الميلادى) أبو اسحق ابراهيم بن محمد المعروف بالكرخى :
« مسالك الممالك » — نشر دى غويه — ليدن ١٣٤٦هـ / ١٩٢٧ م .

أبو الفدا (ت ٧٣٢هـ / ١٣٣١م) عماد الدين أبو الفدا اسماعيل بن على :
« تقويم البلدان » — باريس ١٢٥٦هـ / ١٨٤٠م .

أبو المحاسن (ت ٨٧٤هـ / ١٤٦٩م) جمال الدين أبو المحاسن يوسف ابن تغرى بردى :
« النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة » — ١٦ جـ — القاهرة ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م .

البغدادى (ت ٧٣٩هـ / ١٣٣٨م) صفى الدين عبد المؤمن بن عبد الحق :

« مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع » — ٣ أجزاء — تحقيق على محمد البجاوى — القاهرة ١٩٥٤م .

البلاذرى (ت ٢٧٥هـ / ٨٩٢م) أبو المحاسن أحمد بن يحيى بن جابر :

« فتوح البلدان » — ٣ أجزاء — تحقيق صلاح المنجد — دار النهضة العربية القاهرة (بدون تاريخ) .

خليفة بن خياط (ت ٢٤٠هـ / ٨٥٤م) خليفة بن خياط العصفرى :

« تاريخ خليفة بن خياط » — تحقيق أكرم ضياء العمرى — الطبعة الثانية — بيروت ١٩٧٧ .

الذهبى (ت ٧٤٨هـ / ١٣٤٨م) أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان قايماز شمس الدين :

« دول الاسلام » — القاهرة ١٣٩٤هـ / ١٩٧٤م .

الطبرى (ت ٣١٠هـ / ٩٢٢م) أبو جعفر محمد بن جرير :

« تاريخ الرسل والملوك » — دار المعارف ١٩٦٧م .

العظيمى (ت ٥٥٦هـ / ١١٦١م) محمد بن على التنوخى الحلبى :

« تاريخ العظيمى » — نشره كلود كاهن فى الجريدة الأسيوية .

الفارقى (ت ٦٨٧هـ / ١٢٨٨م) أحمد بن يوسف على بن الأزرق الفارقى :

« تاريخ الفارقى » — بيروت ١٩٧٤ .

القزوينى (ت ٦٨٢هـ / ١٢٨٣م) أبو عبد الله زكريا بن محمد بن محمود القزوينى :

« آثار البلاد وأخبار العباد » — بيروت (بدون تاريخ) .

القلقشندى (ت ٨٢١هـ / ١٤١٨م) أحمد بن على بن أحمد بن عبد الله :
« صبح الأعشى فى صناعة الانشاء » — ١٤ جـ — القاهرة ١٩١٣ — ١٩٢٠م / ١٣٣١ — ١٣٣٨م .

المسعودى (ت ٣٤٦هـ / ٩٥٧م) أبو الحسن على بن الحسن بن على :
« مروج الذهب ومعادن الجوهر » — جزءان — بيروت ١٩٨٢ .

المقدسى (ت ٣٨٨هـ / ٩٩٨م) شمس الدين أبو عبد الله المعروف بالبشارى .
« أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم » — ليدن ١٣٢٤هـ / ١٩٠٦ م .

ياقوت الرومى الحموى (ت ٦٢٦هـ / ١٢٢٨م) شهاب الدين أبو عبد الله الحموى الرومى البغدادى :
« معجم البلدان » — خمسة أجزاء — بيروت ١٩٥٥ — ١٩٥٧ .

المقريزى (ت ٨٤٥هـ / ١٤٤٢م) تقى الدين أبو العباس أحمد :
« السلوك لمعرفة دول الملوك » — القاهرة ١٩٥٧ .

اليعقوبى (ت ٢٨٤هـ / ٨٩٧م) أحمد بن يعقوب بن جعفر بن وهب ابن واضح :
١ — « كتاب البلدان » — ليدن ١٣٠٦هـ / ١٨٨٩م .
٢ — « تاريخ اليعقوبى » — بيروت ١٣٧٩هـ / ١٩٦٠م .

(ب) المصـادر الأجنبية :

— Arisdaguès de Lasdiverd, Histoire D'Arménie, Trad. E. Prudhomme, Paris 1861 .

— Aristakés de Lestivert, Récit des Malheurs de La Nation Arménienne, Trad. M. Canard, Brvxelles, 1973.

— Asolik, Histoire d'Arménié Des Origines à 1004, Trad., 1e Partie Par Dulaurier, 1883 ; II e Partie Par F. Macler, Paris, 1917 .

— Brosset, F.

1 — Collection D'Historiens Arméniens, Trad. Brosset, 2 vol. St. Pétesb., 1874 — 1876.

2 — Description Géogra Phique De La Géorgie, Trad. du Géorgien, St. Pét., 1842 .

3 — Histoire de la Géorgie Depuis L'Antiquité Jusqu'au XIXe 5. Trad. du Géorgien, St. Pét., 1849 — 1858, 2 parties. La première Chronique Géorgienne ; La Devxième Additions et Eclaircissements à L'Hist. de La Géorgie .

— Cedrenus, Chronique, éd. de Bonn, 1838 .

— Constantin Porphyrogénète, De Administrando Imperio. Trad. R. J. H. Jenkins, Budapest, 1945 ; et Commentary, London, 1962 .

ترجمة الأستاذ الدكتور محمود سعيد عمران : ادارة الامبراطورية البيزنطية — بيروت ١٩٨٠ .

— Ghévond, Histoire Des Guerres Et Des Conquête des Arabes En Arménie, Trad. G. V. Chahnazarian, Paris , 1856 .

— Jean Catholicos. Histoire d'Arménie, des Origines à 925, Trad. Saint - Martin, Paris, 1841 ,

— Kirakos de Gandzak, Histoire d'Arménie, du IVe S. à 1269 , Trad. Brosset, St. Pét., 1870 — 1871 .

— Mathieu D'Edesse, Chronique, de 952 à 1136, Trad. Dulaurier, Paris, 1858 .

Michel le Syrien, Chronique, ed. Chabot, Paris, 1890 .

— Mkhit ' ar d'Ayrivank, Histoire Chronologique, Trad. Brosset, St. Pét., 1869 .

— Moïse de Khoren, History of the Armenians, Trad. Robert W. Thomson, London, 1978 .

— Samuel D'Ani, Chronique, Trad. Brosset, St. Pét., 1876 .

— Sébêos, Histoire d'Héraclius, Trad. Macler, Paris, 1904 .

— Skylitzès, Chronique Bonn, 1838 — 1839 .

— Strabo, **The Géography of Strabo, London, 1931 .. 1949 .**

— Théophane, Chronographia, éd. de Boor, Leipzig, 1883 - 1885.

— Thomas Ardzrouni, Histoire des Ardzrouni, Trad. Brosset, St. Pét., 1874 .

— Vardan, Histoire de la Domination Arabe En Arménie, Trad. Muyldermans, Louvain, 1927 .

ثانيا : المراجع الثانوية

(أ) المراجع العربية :

ابراهيم أحمد العدوى (الدكتور) :

١ — « الأمويون والبيزنطيون » — القاهرة ١٩٦٣ .

٢ — « الدولة الاسلامية وامبراطورية الروم » — القاهرة ١٩٥٨ .

أسد رستم (الدكتور) :

« الروم فى سياستهم وحضارتهم ودينهم وثقافتهم وصلاتهم بالعرب » — بيروت ١٩٥٦ .

السيد الباز العرينى (الدكتور) :

« الدولة البيزنطية » — القاهرة ١٩٦٥ .

زكى محمد حسن (الدكتور) :

« الرحالة المسلمون فى العصور الوسطى » — القاهرة ١٩٤٥ .

فايز نجيب اسكندر (الدكتور) :

١ — « أرمينية بين البيزنطيين والخلفاء الراشدين فى ضوء كتابات المؤرخ جيفوند » — الاسكندرية ١٩٨٢ .

٢ — « الفتوحات الاسلامية لأرمينية » — الاسكندرية ١٩٨٣ .

٣ — « البيزنطيون والأتراك السلاجقة فى معركة ملاذكرد » — الاسكندرية ١٩٨٤ .

٤ — « أرمينية بين البيزنطيين والأتراك السلاجقة » — الاسكندرية ١٩٨٣ .

٥ — « استيلاء السلاجقة على عاصمة أرمينية آنى » — القاهرة ١٩٨٦ •

٦ — « الحياة الاقتصادية فى أرمينية ابان الفتح الاسلامى » — القاهرة ١٩٨٨ •

محمد محمد مرسى الشيخ (الدكتور) :

« الخــزر وعلاقتهم بالامبراطــورية البيزنطية — مجلة العلوم الاجتماعية — العدد الرابع — الرياض ١٩٨٠ •

(ب) المراجع الثانوية الأجنبية :

— Adontz, N. ,

1 — Armenia in The Period of Justinian, Trad. Par N. Garsoïan, Lisbonne, 1970 .

2 — L'Aspect iranien du Servage, bruxelles 1937 .

— Allen. W. E. D., A History of the Georgian People from the Beginning down To the Russian Conquest in the nineteenth century, London, 1971 .

— Bréhier, Vie et mort de Byzance, Paris, 1969 .

— Benveniste, Titres, iranien en Arménien, R.E.A., Paris, 1929.

— Canard, M., L'Armenie et le Califat Arabe, R. E. A., t. XIII, Paris 1979, pp. 337 — 407 .

— Christensen, A., L'Iran sous les Sassanides, CopenhaGen, 1944

— Daghbaschean. H., Gründung des Bagratidenreiches durch Aschot Bagratuni, Berlin, 1893 .

— Der Nersessian. S., The Armenians, New — York, 1970 .

— Dulaurier, J., L'Arménie Entre Byzance et L'Islam, Lisbonne, 1980 .

— Dunlop, D. M., The History of the Jewish Khazars, Princeton Oriental Series, N °16, 1954 .

— Ghazarian, M., Armenien Unter der Arabischen Herrschaft , Berlin, 1903 .

— Goubert, p., Byzance Avant L'Islam, Paris, 1915 .

— Grousset, R.,

1 — Histoire de L'Arménie, des Origines à 1071, Paris, 1973 .

2 — L'Empire du Levant, Paris, 1941 ,

— Hewsen., R. H., Armenia According To The Asxarhac ' oys ; R. E. A., II, 1965, pp. 319 — 342 .

— Honigmann, E., Die Ostgrenze des Byz. Reiches Von 363 Bis 1071, Bruxelles, 1935 .

— Hübschmann, H., Die altarmenischhen Ortsnamen, Strasbourg, 1904 .

— Issaverdens, J., Histoire de L'Arménie. Venice, 1887 — 1888 .

— Manandian, M., The Trade and Cities of Armenia, Lisbonne. 1965.

— Marquart. J.,
1 — Osteuropäische Und Ostasiatsche Streifzüge, Leipzig, 1903 .
2 — Südarmenien und die Tigrisquellen nach Griechischen und Arabischen Geographen , Vienne, 1930 .
3 — Eransahr, Berlin, 1901 .

— Minorsky, V.,
1 — Studes in Caucasien History, Cambridge Oriental Series, n. 6, 1952 .
2 — Addenda to the Hudud al - Alam, 1955.

— Nansen, F., L'Arménie et le Proche - Orient, Paris, 1928 .

— Peeters, P., Les Khazars dans la Passion de St. Abo de Tiflis, Paris, 1934 .

— Saint - Martin, J. A., Mémoires Historiques et Géographiques sur L'Arménie, 2. vol 5., Paris, 1818 - 1919 .

— Thopdschian, H.,
1 — Armenien von und während der Araberzeit, Berlin, 1903 .
2 — Die inneren Zustände von Armenifn unter Aschot I, Berlin, 1904 .
3 — Politische und Kirchenges chichte Armeniens unter Aschot I und Sembat I, Berlin, 1905 .

— Toumanoff, C., Armenia and Georgia. dans C. M. H., 4, 2 nd. ed., pt. I. 1966, pp. 593 - 637 .

— Vasiliev, A. A., Histoire de L'Empire Byzantin, 2 vols, Paris, 1932 .

محتويات الكتاب

صفحة

مطبعة الجبلاوى
٢٠٢ شارع الترعة البولاقية

رقم الايداع بدار الكتب ٨٤٠١ / ١٩٨٨

